الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية ا لآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

بعنوان

اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية

دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل

عبد الجليل مرتاض أنموذجا

مشروع: اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق

من إعداد الطالبة:

- بلجيلالي خيرة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الجليل مرتاض

أعضاء المناقشة

- د. عبد القادر بن عزة	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	رئيسا
- أ.د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
- د. نـــوريـــة شيـخـي	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	عضوا
- د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا
- د. بناصر حـنـيـفـــي	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	عضوا

السنة الجامعية: 2013-2014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية ا لآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

بعنوان

اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية

دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل

عبد الجليل مرتاض أنموذجا

مشروع: اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق

من إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- بلجيلالي خيرة عبد الجليل مرتاض

السنة الجامعية: 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي أخواتي زينب وأحلام وعربية وفاطمة وزوج أختي أبو بكر الصديق وخصوصا الكتكوت "محمد"

إلى أستاذي المشرف أطال الله عمره د. عبد الجليل مرتاض

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض البحر واسع مظلم هو

بحر الحياة في هذه الظلمة لا يضيء إلى قنديل الذكريات

ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني: أساتذتي الأفاضل من جامعة مستغانم

الدكتور بن دحان عبد الوهاب

الدكتور بن ناصر حنيفي

الدكتور: لزعر مختار

الدكتور: بن يشو الجيلالي والدكتور سعيدي محمد

ومن جامعة تلمسان:

الدكتورة: شيخي نورية صاحبة المشروع

الدكتور والي دادة عبد الحكيم والدكتور خالدي هشام

أهدي هذه المذكرة المتواضعة راجية من المولى عزوجل أن تجد القبول والنجاح

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبته الأخيار وبعد:

إن اقتصار الدراسات اللسانية على دراسة اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية وخاصة منذ ظهور كتاب دي سويسر في اللسانيات العامة مما دفع بعضهم إلى الاهتمام باللغة باعتبارها استعمالا يوميًا مستمرًا ومتواصلا وذلك بإعادة الاعتبار للظواهر الكلامية، ومن هنا جاءت اللسانيات التداولية كتيار جديد ألغى تلك المقولة التي مفادها "دراسة اللغة لذاتها والأجل ذاتها ركزت على دراسة اللغة كنظام للتواصل الفعال بين المجتمعات". أي بمعنى أن الاتجاه التواصلي التداولي عُنيَ بدراسة الاستخدام اللغوي والضوابط التي تحكمه ودور السياق عند اللغوي والضوابط التي تحكمه ودور السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني وذلك للكشف عن الأبعاد الحقيقية الإنتاج اللغوي.

وهذا ما دفع بالدارسين إلى العناية هذه القضايا المتعلقة بالكيفية التي تستعمل بها اللغة فعليا عند الاستعمال والتخاطب، وقد اندرجت هذه القضايا كلها في إطار تيار من الدراسات والنظريات التي سميت عند أهل الاختصاص بـ"التداولية".

ومن هنا جاءت أهمية دراستنا لكتاب اللغة والتواصل عند الدكتور عبد الجليل مرتاض واختيارنا له ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو الكشف عن مدى التكامل القائم والتقاطع المنهجي بين كل من اللغة والتواصل حتى لا يمكن أن تكون لغة دون تواصل ولا تواصل دون لغة.

ولما كان لأي باحث وهو يخوض مجال البحث العلمي أسباب ذاتية في معالجة موضوع ما فإن من الدوافع الرئيسية هي خدمة البحث اللغوي اللساني حتى يكون كنافذة ومعبر لدراساتي المستقبلية.

- أما عن الأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها:

1- إن اختيار موضوع "اللسانيات وعلاقتها بالعملية التواصلية" كان رغبة منا في البحث والاستقصاء حول موضوع التداولية كحقل معرفي ومدى تأثيرها على العملية التواصلية.

2- إن اختيار هذا الموضوع سعيا منا في الكشف عن التقاطع المنهجي بين اللسانيات وبين التداولية كحقلين معرفيين

3- إن خبايا "موضوع التداولية" يتطلب منا الكشف عن ماهية "اللغة" التي كانت محورا للدرس التداولي الذي تناول المجال التواصلي للغة التي تلعب دورا مهما وفعالا في تحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية

4- أما عن اختياري لكتاب "اللغة والتواصل" للدكتور عبد الجليل مرتاض وذلك الكتاب نقطة تقاطع بين "اللسانيات التداولية" و"العملية التواصلية" وكذا لتنوع كتابات الدكتور عبد الجليل مرتاض بين البحث العلمي في اللغة والنقد والترجمة والإبداع الروائي، فجاءت كتبه العلمية لتوجه أنظار الباحثين إلى التراث العربي القديم وفي المجال اللساني على وجه الخصوص.

ووفق هذا المنحى التصوري عمدت إلى أن أؤسس لمبحث علمي موضوعي أكاديمي منظم يعالج ويبين بالإثراء والمناقشة أهم نقاط التقاطع والتناهي والتماثل المعرفي والمنهجي بين كل من اللغة والتواصل تحت تيار جديد أطلق عليه باسم تيار التداولية.

وأمام هذا التصور الموجز استوقفنا بعض الإشكالات والتي سقناها على النحو الآتي:

1- ما المقصود باللسانيات التداولية؟ وما هي الإرهاصات الأولى التي كانت وراء نشوء هذا التيار اللساني الجديد؟

2- ما هي أهم الإجراءات الكبرى والمهام والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها؟

3- ما هي طبيعة العلاقة التي تربط بين اللسانيات التداولية وحقل التعليمية لتحقيق العملية التواصلية؟

4- هل يمكن اعتبار المقاربة التواصلية قد أفادت حقا في تحقيق العملية التفاعلية التواصلية؟

5- كيف أفاد كتاب اللغة والتواصل في التأكيد على أهمية التواصل اللغوي بين الأفراد والجماعات والأدوات العناصر التي يقوم عليها؟

وأما عن المنهج المتبع في تناولنا لهذه الدراسة فإنه يمكننا القول بان طبيعة الموضوع قد فرضت علينا أن نعتمد مناهج مختلفة ومنها المنهج الوصفي والذي من خلاله تناولنا تعريفات لأهم المفاهيم والمصطلحات والمنهج التاريخي ومن خلاله تتبعنا الإرهاصات الأولى لنشأة حقل التداولية وأيضا المنهج التداولي الذي من خلاله تناولت كتاب اللغة والتواصل للدكتور عبد الجليل مرتاض.

ولما كانت كل دراسة علمية منظمة تنظيما محكما تحتاج إلى تقسيم منهجي مترابط الأجزاء ارتأيت أن يكون بحثي مقسما على الشكل الآتي:

مقدمة وفصل او مدخل تمهيدي متبوع بثلاث فصول مذيل بخاتمة تحتوي على نتائج ما قد سبق.

أما الفصل التمهيدي فتناولت فيه بالدراسة والتحليل مفهوم التداولية بمعناها المعجمي وكذا الاصطلاحي إضافة إلى الإرهاصات الأولى لنشأة الدرس التداولي وقد عنونته بـ"الجانب التأسيسي ولتأصيلي لنشأة الدرس التداولي".

أما الفصل الأول: وقد عنونته بـ"الإجراءات الكبرى لنشأة الدرس التداولي" وقد تناولت فيه بالدراسة والتحليل أهم مصادر التداولية كنظرية أفعال الكلام ومتضمنات القول

والاستلزام الحواري ونظرية الملائمة وكذا القصدية وأخيرا نظرية الحجاج ثم أعقبته أهم أشكال التداولية وأقسامها.

أما الفصل الثاني وقد عنونته بالمقاربة التواصلية ودورها في تعليمية اللغات وقد تناولت فيه ماهية التواصل لغة وكذا اصطلاحا إضافة إلى أشكال التواصل ثم تطرقت إلى نظريات التواصل عند كل من: دي سويسر وورومان جاكبسون ثم تطرقت إلى وظائف التواصل ثم انتقلت إلى عنوان آخر هو المقاربة التواصلية وعلاقتها باللسانيات التداولية وأيضا أصول المقاربة التواصلية في تعليم اللغة وتعلمها كما تطرقت إلى أهم العناصر التداولية التواصلية ودورها في العملية التعليمية.

أما الفصل الثالث فقد كان على شكل فصل تطبيقي تناولت فيه بالدراسة والتحليل كتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض.

وفي الأخير خلصت إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

وبجدر بنا ونحن في هذا المقام أن لا نزعم أن بحثنا هذا قد أحاط بكل القضايا التي تختص بالدرس التداولي.

كما أننا لا ندعي أننا وفينا ما وفقنا عنده حقه في الدرس والتحليل لكن عذرنا أننا قد بدلنا فيه قصارى جهدنا وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف: عبد الجليل مرتاض الذي كان لي خير مرشد وموجه من بداية البحث إلى نهايته وأني أحمد الله الذي أعاني على إنجازه وصلي الله على محمد على آله وصحبه الطيبين.

بلجيلالي خيرة

يوم 2014/05/25م الموافق لـ25 رجب 1435هـ

الفصل التمهيدي

1. المفهوم المعجمي لـ "التداولية":

يرجع إلى مادة (دول) وقد وردت في "مقاييس اللغة" على أصلين أحدهما يدل على تحويل شيء من مكان إلى آخر والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة: أندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان' ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض والدولة لفلان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا[1].

فمدار اللفظ لغة هو التناقل والتحول بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوبا إليه وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية "تفاعل" الدالة على تعدد حال الشيء كما يتنقل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء[2].

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات: مثلما يرد في أساس البلاغة "دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعلت الكثرة لهم عليه. وعن الحجاج: أن الأرض ستدال منكما أدلنا منها وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم[3].

وتداولوه: أخذوه بالدول أي نوبا وتداولت الأيدي أخذته هذه المرة وهذه المرة.

وخلاصة هذا المفهوم اللغوي أن من مجالات لفظ "دول":

- الاسترخاء للبطن بعد أن كان في غيرها (اندال البطن).

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، ص314

[2] ذ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية " بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2009، ص149.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود عرف به أمين خولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، 1992 م، ص139.

- التحول من مكان إلى مكان (القوم).
- التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال).
- الانتقال من حال إلى حال (الحرب).
- التمكين من حال دون أخرى (الدولة) ولذلك فرق العسكري بينها وبين الملك قال "الدولة انتقال حال سارت من قوم إلى قوم والدولة ما ينال من المال بالدولة فيتداوله القوم بينهم هذا مرة وهذا مرة"[1].

ومجموع هذه المعاني: التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس تداولونها بينهم ولذلك كان مصطلح "تداولية" أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية وغيرها[2].

ومن مجالاته المفهومية بالنسبة إلى اللغة:

- التناقل والتحول في المال أو الحرب بما يحقق الملكة أو الغلبة وكذلك اللغة تظهر آثار مستخدميها وكأنهم مالكون لها وتبدو الغلبة في الحديث بينهم وكأن اللغة نوع من المساجلة.
- الاشتراك في تحقيق الفعل: وكذلك اللغة بمعناها الاجتماعي حيث يستخدم الشيء الواحد من قبل الجماعة.
- ولقد تناول "طه عبد الرحمن" هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي باقتراحه مفهوم المجال التداولي ومما ذكره "أن الفعل تداول" في قولنا:

[1] العسكري، الفروق في اللغة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – منشورات دار الآفات الجديدة، بيروت لبنان ط1-1991م، ص182.

[2] د. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص148-149.

"تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم"وجعله قسيما للفعل "دار" الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه نحو قولنا: "دار على الألسن" جرى عليها ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل" ومقتضى التداول –إذا- أن يكون القول موصولا بالفعل[1].

- ومن شواهد استخدامه في القرآن الكريم قوله تعالى:".ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و الرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ""[2]

- وبيانها كي لا يكون ذلك الشيء "دولة" يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في أبواب البر وسبيل الخير[3]

- وفصل تفسيرها الزمخشري قائلا: "كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطي الفقراء ليكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالقيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة"[4].

- وشرح في موضوع آخر "الدولة" بما يتداول منه يعني كي لا يكون الشيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتحاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول أي كي لا يكون ذا تداول بينهم أو كي لا يكون إمساكه تداولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء[5].

---

[1]- طه عبد الرحمن "تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي –الرباط- المغرب، 1993، ص243-244.

[2] - سورة الحشر، الآية07.

[3]- القرآن الكريم، وبهامشه مختصر الإمام الطبري للتيحيني مذيلا بأسباب النزول للنيصابوري والمعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم لمروان العطية ق م له وراجعه مروان سوار: دار الفجر الإسلامي ط7، 1995،ص: 546

[4] الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص82.

[5] المصدر نفسه ص82.

فمجال دلالة "الدولة" العام هو التداول: أي يكون مرة لدى هؤلاء ومرة لدى آخرين ولعل أهم معنى يستأثر به هذا اللفظ هو معنى المشاركة وتعدد مواضع التداول وهو المعنى الذي تأخذه إحدى اشتقاقاته في قوله تعالى: ".ولا تأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم و انتم تعلمون "[1] أي ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم[2].

ومنه أيضا قوله تعالى: ".تلك الأيام نداولها بين الناس"[3] وما ذكره صاحب الكشاف بشأنها: "نداولها نعرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله: وهو من أهل الكتاب:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوما نسر

يقال: داولت الشيء بينهم فتداولوه[4].

[1] سورة البقرة، الآية 188.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج1.

[3] سورة آل عمران، الآية 140.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص466.

2. **المفهوم الاصطلاحي لـ "التداولية":**

تأسيسا على المفهوم العام لـ "pragmatique" في الدرس اللساني العربي الحديث وهو دراسة اللغة حال الاستعمال أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها فقد اختار طه عبد الرحمن مصطلح "التداوليات" مقابلا لـ pragmatique يقول:

وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح "التداوليات" مقابلات للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال) و(التفاعل) معا ولقي منذ ذاك الحين قبولا من لدى الدارسين اللذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم[1].

ثم يحدد المعنى الاصطلاحي "للتداول" قائلا: "هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم[2].

وكثيرا ما يشكو الدارسون حديثا من قلة الاهتمامات بالدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام مع بروز جهود جادة في هذا المجال نحو' جهود طه عبد الرحمن لاسيما في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" حيث يسند إلى المنطق والفلسفة في دراسة التراث وينطلق من أن الخطاب في حقيقته لغة تبليغية، تدليلية، توجيهية، واللسانيات في نظره ثلاثة مجالات:

1. **الداليات:** تشمل الدراسة العاكفة على الدال الطبيعي وتمثلها العلوم الثلاثة: الصوتيات، الصرفيات، والتركيبيات.
2. **الدلاليات:** تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال ومدلولاتها سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعيانا في الخارج.

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2، 2000، ص27.

[2] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي الرباط –المغرب، 1993، ص244.

3. **التداوليات:** تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب[1].

وينبغي لنظرية الخطاب اللغوية أن تقوم بوظيفتها كأساس ملائم لدراسة الوظائف والأبنية المحددة فعلى سبيل المثال ينبغي أن ترتبط مقولات السرد ووحداته بشكل واضح الآن بمستوى الدلالة الكبرى للخطاب وبهذا المعنى فإن نظرية اللغة الخاصة بالخطاب لا تهدف إلى مجرد البحث اللغوي فيه.

وإنما تقوم بوضع الأسس لدراسته من منظور عبر قصصية بشكل يجعل من الممكن التقدم في إدراج البحوث التحليلية التجريبية للخطاب النصي في البحث العام للغة وعلوم الاتصال.

الإرهاصات الأولى لنشأة التداولية:

إن استعراض منشأ اللسانيات التداولية ليس بالأمر الهين لاسيما وأنها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية غير أن هناك بعض المعالم الكبرى التي يمكن لها أن ترشدنا للولوج في التاريخ للنظرية التداولية.

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" الذي استخدمه سنة 1938م دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمائية semiotics هذه الفروع هي:

1. علم التراكيب: syntactics "الذي يعني بدراسة العلاقات الكلية بين العلامات بعضها مع بعض"[2] أي يتجه هذا العلم إلى دراسة اللغة دراسة نسقية ودون الأخذ

[1] خليفة بوجادي "في اللسانيات التداولية"، ص151-152.

[2] محمود أحمد نحلة "آفاق دراسية في البحث اللغوي المعاصر" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص03.

بالاعتبار سياق الحديث اللغوي ومصاحباته سواء تعلق الأمر بالعملية الإنتاجية للغة أم بالعملية التأويلية التفسيرية لها "التي تتعلق بالمتلقي".

2. علم الدلالة: sémantiques "والقائم أساسا على دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها" بمعنى أنه ذلك العلم الذي يوجه اهتمامه إلى دراسة علاقة الكلمات بالعالم الخارجي.

3. التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1] "بمعنى أنها تركز على الجانب الاتصالي بمحاولتها تحديد علاقة الإشارة بمن يستخدمها في الاتصال اليومي العادي ووفق هذا الطرح لا يمكن اعتبار أي جملة أو عبارة بنية شكلية معزولة عن سياقها الاتصالي أو التفاعلي.

وكذلك يذكر أ.ماس V. Mass وفندرليش D. Vanderlick في كتابهما الموسوم pragmotik and sprochlichers أربعة أصول أدت إلى تكوين اللسانيات التداولية وهي على التوالي:

- السيمائيات المنطقية المرتبطة بنادي فيينا cercll de vienne
- سيمائيات ش.موريس التي تفرع عنها تيار طاغ أعيد التفكير فيه من خلال مكون العمل composant de travail ويمثله ج.كلوسG.Klavs (من ألمانيا الديمقراطية).
- الذرائعية الأمريكية pragmatism ش.س.بيرس G. Peirce[2]

وبالرغم من هذا كله ظلت التداولية طيلة عقود على هذا الحال إلى أن جاء العقد السادس من القرن العشرين وبالضبط في سنة 1955م عندما ألقى جون أوستين

[1] المرجع نفسه، ص09.

[2] الجيلالي دلاش "مدخل إلى اللسانيات التداولية"، ص04.

محاضراته في جامعة هارفارد حيث استعرض أول مفهوم تداولي متمثلا في نظرية الأفعال الكلامية الذي استوحاه من مجال فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية[1].

وبما أن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو "الأفعال الكلامية" فقد بات ضروريا التعريف بهذا التيار الفلسفي وبمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لأنه يعتبر الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة الفلسفة التحليلية لا تعنينا لذاتها ولكن ما يهمنا منها هو لحظة انبثاق ظاهرة "الأفعال الكلامية" من قلب التحليل الفلسفي وبمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لأنه يعتبر الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة والفلسفة التحليلية لا تعنينا لذاتها ولكن ما يهمنا منها هو لحظة انبثاق ظاهرة "الأفعال الكلامية" من قلب التحليل الفلسفي ثم ما أنجز عن ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي لأن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية[2].

[1] ينظر: مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب"، ص17.

3françois recanat "naissance de la pragmatique" in: quand dire c'est faire (posiface) ينظرp:185

مفهوم الفلسفة التحليلية:

نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا[1]' على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه Gottlieb Frege(1848-1925) في كتابه أسس علم الحساب وكانت دروسه في الجامعة الألمانية موردا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لاسيما ألمانيا والنمسا على الرغم من قلة إنتاجه المكتوب.

ومن أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجه على العبارات اللغوية وعلى القضايا تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما اسم القلم والاسم المحمول وهما عماد القضية الجملية.

ولا شك في أن التمييز من اكتشافات المنطق الحديث وذلك لأن "أرسطو" مع أنه عرف هذا التمييز كان يخلط بين القضية الجملية وغير الجملية[2].

وأما القيمة الفلسفية التي جاء بها الفيلسوف من وجهة نظر بعض الفلاسفة فهي ثمينة بل لقد كان ما طرحه يمثل عندهم ثورة أو انقلابا فلسفيا جديدا[3].

وقد اقتفى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين 1889-1951 أثر فريجة فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية، وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه بـ "فلسفة اللغة العادية" وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في الكلام الرجل "الإنسان"، وأهم ما

[1] يذهب دارسون آخرون إلى أن الفلسفة التحليلية لم تنشأ إلا مع فلاسفة المدرسة الإنجليزية الحديثة من أمثال: جورج مور –برتراندراسل- فيتغنشتاين ثم ثم كارناب وآير... في أواسط القرن العشرين وإلى التحليل كإجراء علمي قال به الفلاسفة منذ عصر أفلاطون أنظر: محمود زيدان "مناهج البحث الفلسفي" بيروت –منشورات جامعة بيروت العربية 1974 م، ص75.

[2] أنظر: محمود زيدان "في فلسفة اللغة" –بيروت- دار النهضة العربية، 1985، ص12.

[3] ينظر John Searle « entretien, St-socrates-Berkeley-edu/Searle/rff/le débat.

يميز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم[1].

وأمام هذا الاقتراب التصوري يمكن اعتبار التحليل الفلسفي الجديد أنه كان بمثابة ثورة ضد الفلسفة الكلاسيكية والمثالية الهيجلية التي سادت التفكير الإنجليزي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر غير أن مجيء الثورة الفلسفية كانت لإعادة توجيه الفكر الإنجليزي إلى بوتقته الأصلية المتمثلة في الاتجاه التجريبي[2].

وهذا وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي:

1. الوضعانية المنطقية positivisme logique بزعامة رودولف كارناب
2. والظاهراتية اللغوية: phénoménologie du longue بزعامة "إدموند هوسرل"
3. وفلسفة اللغة العادية: langage ordinaire بزعامة فيتغنشتاين.

وهذا الأخير "فلسفة اللغة العادية" هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة "الأفعال الكلامية"[3].

فيتغنشتاين وألعاب اللغة:

يعد فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية عام 1918، حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة اعتمادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها.

[1] مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب"، ص20.

[2] ينظر: محمد مهران رشوان "دراسات في فلسفة اللغة"، ص23-24-25.

[3] ينظر François récanoti, « Naissance de la pragmatique » p185-203.

وأما فيما بعد إهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر وأنهما غير منفصلين كما أنه لا وجود للغة خاصة بالفرد، وإنما كل ما في الأمر أن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه وانتهى في ذلك إلى استبدال معنى التواصلية في اللغة بالتعبيرية واللغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم بقدر ما في وسيلة تأثير في الآخرين ارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل[1].

وعرض في ذلك فكرة "ألعاب اللغة" وهو تعبير "في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي أو شرحه"[2]، من خلال كتابه بحث في فلسفة اللغة والمنطق 1921 الذي كشف فيه مفهوم التلاعب بالكلام وأصبح فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية ذلك أنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه الملفوظات فهو قائم إذا على ممارسة التأويل من خلال الأداء العقلي للغة وقد ختمه بالعبارة: "كل ما نستطيع أن نقوله يجب أن يبقى في طي الاكتمان"[3].

ووفق هذا المنحى من التصور نستطيع القول إن فيتغنشتاين حطم القيود التي كانت تضع الحدود والحوافز بين النشاط اللغوي والحياة اليومية متاهة من الأزقة والساحات والمنازل القديمة والجديدة التي بها إضافات من أحقاب مختلفة وكل هذا محاط بسلسلة من الضواحي ذوات أزقة مستوية ومنتظمة بها منازل موحدة الشكل"[4].

---

[1] فرانسوا أرمنيكو "المقاربة التداولية"، ص22-23.

[2] ينظر Joa-clin scharte : lire wittgenstlin, dire et montrer, traduit de l'allemand par mariemme charière et jean pière cometti collection « lire les philosophies » édi l'échât (1989-texte original 1992 pour la traduction française » France p118.

[3] فيتغنشتاين "بحث في الفلسفة والمنطق" نقلا عن بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت – لبنان ط1 1996، ص96.

[4] الجيلالي دلاش "مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص20-21.

أوستين:

وقد عرف من خلال محاضراته التي قدمها بجامعة هارفارد في 1955 في فلسفة اللغة ونشرت عام 1962 بعد وفاته بعنوان "كيف تنجز أفعالا بالألفاظ؟"[1] ومما ورد فيه أنه ساوى بين بنية اللغة وبنية الفكر وجعلهما شيئا واحدا واللغة في مفهومه تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية[2].

وخلاصة فكرته في ذلك أن كل قول ملفوظ يعد عملا وميز بين نوعين من الملفوظات الثابتة التقريرية "constatifs" والتي تمثل حالات أشياء وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة والملفوظات الإنجازية "performatifs"[3] وترتبط بشروط تحقيقها التي تحملها حال النطق بها وبمساعدة بعض الشروط الطرفية الأخرى نحو: أعلن عن افتتاح الجلسة[4].

ويمكن تمييز ثلاث مراحل في بحث "أو ستين" لتحديد معنى القول يعني الفعل "حيث فعل في البداية مدلول القول ومدلول الفعل فعلا يقوم على مبدأ أن الكلام يناقض الحدث وبذلك فبين القول والفعل تضاد أما في المرحلة الثانية فقد جعل ترادفا نسبيا بينهما

---

[1] نشر كتابه أول ما نشر من طرف: J.O. Vinson بعنوان:« how to do things with words » ضمن منشورات جامعة أكسفورد في طبعته الأصلية: نقلا عن الطبعة الفرنسية j.l. Austin : quand dire c'est faire introduction traduction et commentaire par Gille laine édit du seuil 1970 .

[2] Austin : quand dire c'est faire p13-14.

[3] هذا التمييز يشابه تماما للتمييز العربي بين الخبر والإنشاء حيث يحمل الخبر معلومة للسامع ويقوم الإنشاء على ما ينشأ في الواقع الخارجي نقلا عن:

خليفة بوجادي "في اللسانيات التداولية "مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة دار العلمة: سطيف، 31 أوت 2005 ص53.

[4] François la traverse : la pragmatique, histoire et critique. Pièrre mardogue éditeur , ينظر Bruxelles, Belgique 1987 p32.

في حالة القول الملحوظ بشروط معينة حيث يصبح مرادفا للفعل وتطور هذا الترادف النسبي إلى ترادف تام في آخر مرحلة حيث تم تعميم الفرضية بمفهوم تداولي وعد كل قول فعلا[1].

بيرس: يدين الدرس التداولي كثيرا إلى بيرس وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية ويعدها أساس النشاط السيميائي حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي إلى حد أن الإنسان حيث قوله علامة وحين نفكر فنحن علامة[2]، ومن أهم ما أسهم به في نشأة الدرس التداولي:

- التمييز بين التعبير بعده نمطا وبين ما يقابله أثناء الاستعمال.
- التمييز بين كل من العلامة، الرمز، الإشارة، والأيقونة وفي هذا الشأن قدم شروحا وافية في مفهوم الدليل حيث يقوم على مبدأ التأويل ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه.[3]

موريس: تصنف جهوده ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة كما أنها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي المهيمنة على اللغة في فترة سابقة إضافة إلى أنه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب بيرس.

وبنية اللغة في نظره نظام من السلوك، ذلك تهيأ المتلقي إلى رد فعلي ما بناء على البنية التي تلقاها وقد جعل التداولية جزءا من السيميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها[4].

---

[1] ينظر Austin : « quand dire c'est faire » p129.

[2] ينظر: فرانسوا أرمينكو "المقاربة التداولية"، ص15.

[3] ينظر: الجيلالي دلاش "مدخل إلى اللسانيات التداولية"، ص09.

[4] ينظر F.L'atraverse : pragmatique histoire et critique, pierre maraudage-édition Bruxelles, Belgique 1987de 45 à 60.

ولذلك رسم علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة علاقتها بالموضوعات الدالة عليها (بعد دلالي) وعلاقتها فيما بينها (بعد تركيبي) وعلاقتها بالمؤولين لها (بعد تداولي) ولا يلغي أيا من هذه الأبعاد حين دراسته للغة والعلامة اللغوية وخلص إلى تعريف للغة بأنها نشاط تواصلي أساسا ذا طبيعة اجتماعية[1].

ويجعل التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها علم السيمياء يقول فرانسوا لاترافارس "إن مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات التي قدمها موريس في كل المجالات تسعى إلى تمييز هدفين: يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة ومن ناحية أخرى دمج المجالات وضمها ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين"[2]

[1] خليفة بوجادي "في اللسانيات التداولية"، ص56-57.

[2] ينظر F.L'retraverse : la pragmatique p 74.

الفصل الأول

توطئة:

يميل جل المهتمين بشأن التداولية إلى الإحجام عن تعيين موضوع التداولية وتحديد مجال تخصصها لأنهم لاحظوا مدى تعدد توجهات "اللسانيات التداولية" وبالتالي تشعب مواضيعها وكثرة اهتماماتها الذي صعب على الباحثين الاهتداء إلى رؤية موحدة أو مقاربة حول موضوعها ومن جانب آخر يعتمد هؤلاء لأن تحديد موضوع التداولية هو عمل لا فائدة منه بل فيه زج للمبحث والباحث في ركن ضيق يحول دون التعمق والتحري السديد في اللغة الطبيعية على غناها وما يتصل بها إلا أنه وبالرغم من الصعوبات المعيقة على تعيين حد موضوع التداولية فقد اقترح بعض الباحثين عدة تحديدات أو بالأحرى استشرفوا توجيهات تتماشى وطبيعة هذا المبحث على غرار ما فعل "ش.موريس" حينما عد التداولية العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومسؤوليها وكما حصر كل من "ريكاناتي" و"ديلر" وظيفة التداولية في أنها تخصص يدرس استخدام اللغة داخل الخطابات والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة[1]، أما "فان جان" فيعتبرها تخصصا يتناول اللغة بوصفها خطابية وتبليغية واجتماعية في نفس الوقت[2].

2. مصادر التداولية:

1. أفعال الكلام: speech cts

نشأت فكرة "أفعال الكلام" أو "أفعال اللغة"[3] من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية

[1] ينظر مجلة "La pragmatique" العدد 42، مايو 1970، دار: هروس

[2] ينظر: فان ف جاك، "le pragmatique" ضمن الموسوعة العالمية، المدونة رقم 1985/15.

[3] ينظر "جون سورل" من سوسير إلى فلسفة اللغة مقال: إشراف ومراجعة مطاع الصفدي مجلة العرب والفكر الكلامي، مركز الإنهاء القومي بيروت- لبنان العددان: 13-14 ربيع 1991، ص95.

الحديثة (مجال نشأة التداولية وتطورها) "أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه".[1]

وبالتالي أصبح مفهوم "الفعل الكلامي" نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على علم نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية actes illocutoires كالطلب والأمور والوعد والوعيد وغايات تأثيرية actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما.[2]

ويعود الفضل في تأسيس هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي "أوستين" الذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار بقدر هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال ذات صيغة اجتماعية فحينما يقول القاضي "فتحت الجلسة" يكون قد أجز فعلا اجتماعيا وهو فتح الجلسة[3]، وقد وجد "أوستن" أحد فلاسفة اللغة المنظرين للتداولية أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ولا يفصل أحدهما عن الآخر:

[1] فان ديك، "علم النص"، مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري دار القاهرة للكتاب – جمهورية مصر العربية ط1، 2001، ص18.

[2] مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب" دراسة تداولية الظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي- دار طليعة للطباعة والنشر،/ بيروت ط1، تموز "يوليو" 2005، ص40.

[3] عمر بلخير "مقالات في التداولية والخطاب"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2013، ص164.165.

1. **الفعل اللفظي:** يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عن معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه.
2. **الفعل الإنجازي:** وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي "كالتحذير من عمل شيء أو رجاء عمل شيء.
3. **الفعل التأثيري:** ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع "أن يسعد، أن يغضب"[1].

فعلى سبيل المثال حين تقول أم لطفلها 'الكلب يعظ" فإنها تنجز فعلا قوليا لفظيا منطوقا وحين تقول الأم هذه الجملة فإنها تنطق تحذيرا في الوقت نفسه أي تنجز فعلا إنجازيا وحين يختار الطفل طريقا آخر فإن ذلك هو النتيجة والأثر نفسه[2].

وقد قدم "أوستين" تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى:

1. الأفعال الدالة على الحكم: actes verdictifs

وهي الأفعال التي تبث في بعض القضايا التي تتمركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة وتشمل على سبيل المثال أفعال: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل، إصدار مرسوم وقد شبه "أوستين" بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل مجموعة أفعال الممارسة.

[1] الشهري" استراتيجيات الخطاب"، ص75.

[2] مان فولنجانج هانية هيهفجر ديتر "مدخل إلى علم لغة النص" ترجمة سعيد بحري "القاهرة مكتبة زهراء الشرق"، ط1، 2004، ص55.

2. أفعال الممارسة: actes exécutifs

وهي الأفعال التي تجلى ممارسة الحق ولها القوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين "الرسمي"، الاستشارة، الترشيح وهو تحكيم أكثر منه تقدير وقرار أكثر منه حكم.

3. أفعال الوعد: actes promessifs

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب إن المتكلم بتفوهه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية مثال ذلك: القسم، الرهان، التعهد، الضمان.

4. أفعال السلوك: actes comportatifs

وهي تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب مثل: الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر.

5. أفعال العرض: actes expositifs

هي أفعال تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج مثل: الإثبات والتأكيد والنفي والوصف والتعريف والتأويل والشرح والتوضيح[1].

وعلى الرغم مما قدمه "أوستين" إلا أنه لم يكن كافيا فجاء "جون سيرل" فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها نظرية الأفعال الكلامية فقد لمس بعض الاضطراب في تصنيف "أوستين" فارتكزت إعادته للتصنيف على عدد من المعايير هي:

[1] ينظر J. L : Searle, « 1979 » : sers et expression, trad. Joëlle Proust, édition de minuit paris p49.

1. نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية بين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة ويتمثل في نظام الجملة والنبل والتنظيم وعلامات الترقيم.

2. الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

3. قدم "سيرل" تصنيفا بديلا لما قدمه "أوستين" من تصنيف للأفعال الكلامية على ثلاثة أسس منهجية هي:

1. الغرض الانجازي.
2. اتجاه المطابقة.
3. شرط الإخلاص[1] .

وقد جعلها خمسة أصناف وهي:

1. **أفعال الإثبات: actes assertifs:** غايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء ويشمل: التأكيد، التحديد، الوصف.
2. **أفعال التوجيه: actes directifs :** وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين وتشمل: الأمر، النهي، الطلب.
3. **أفعال الوعد: actes prossessifs:** وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء وهو لا يختلف عن تعريف أوستين له باعتراف سيرل نفسه.
4. **الأفعال التعبيرية: actes expressifs:** وتتمثل في التعبير عن حالة نفسية مثل: الاعتذار والسرور.

[1] نحلة محمود أحمد "آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية ص47، 18، 49.

5. **الإعلانات: actes déclaratifs:** غايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان وتشمل الأفعال الدالة على ذلك الإعلام والإخبار والإعلان[1].

وقد استطاع "سيرل" أن يميز بين الأفعال الانجازية المباشرة والأفعال الانجازية غير المباشرة فبين أن:

أ. الأفعال الإنجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي أن ما يقال مطابق كما يعني.

ب. الأفعال الإنجازية غير المباشرة: فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[2]، ولا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد[3] وهذه المراحل الاستدلالية التي يمر بها الذهن هو ما تركز عليه الدراسة التداولية مثل ذلك إذا قال شخص لآخر: هل تستطيع أن تناولني الملح؟.

فهذا فعل إنجازي غير مباشر إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب وهو مصدر بديل الاستفهام "هل" لكن الاستفهام غير مراد المتكلم بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو: ناولني الملح[4].

وقد لاحظ "سيرل" أن أهم البواعث للأفعال الإنجازية غير المباشرة هو التأذب في الحديث كما أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند "سيرل" لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي وإنما الزيادة فيما أطلق عليه "سيرل" معنى المتكلم

[1] J. L : Searle, op .Cit p42.

[2] نحلة محمود أحمد "آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر"، ص51.

[3] الشهري "استراتيجيات الخطاب"، ص17.

[4] أحمد المتوكل "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي" دار الأمان – الرباط، ص94.

وأن التسامح يصل إلى هذا المراد من خلال مبدأ للتعاون الحواري عند "جرايس" وإستراتيجية الاستنتاج عند "سيرل"[1] .

أفعال الكلام بعد "أوستين" و"سيرل":

تناول فكرة "أفعال الكلام" لسانيون عدة أبعاد "أوستين" و"سيرل" وعرضوا الكثير من قضاياها لا سيما مفهوم الفعل الإنجازي وشروط قيامه ومفهوم القوة الإنجازية ووسائل ظهورها في البنية أو إخفاقها ومن أولئك:

1. **أوزوالد ديكرو**: ذكر شروط الإنجازية بقوله "تكون جملة ما إنجازية إذا أمكن بعض من ملفوظاتها أن يكون كذلك ويكون فعل ما إنجازيا إذا أمكنه صياغة الفعل المحوري لجملة إنجازية"[2].

وفي كتابه "القول واللاقول" حدد نوعا من الأفعال سماه أفعال الرأي وهي: "ما يتعلق بالمتكلم ويعلم به السامع بتقنيات مثل: فكر، علم، تيقن، أعتق، تخيل، شك، جهل، تعلم"[3]، وهي مجموعة أفعال الشك والرجحان واليقين في العربية لكنه يجعل استعمالها مشروطا بأملاين: الأول أن تسند إلى ضمير المتكلم في المضارع والثاني أن ترتبط بمسائل خاصة تتعلق بافتراض حقيقتها وعدمه"[4].

---

[1] أرمينيكو فرانسواز "المقاربة التداولية" ترجمة سعيد علوش مركز الإنماء القومي الرباط: المغرب 1986 ص62-66.

[2] ينظر Cullioli « responsable » laboratoire de l'linguistique formelle (équipe de recherche associée au CNRS collection ERA 642 : acte de langage et théorie de l'énonciation département de recherche linguistique (DRL) université Paris VII France 1985 p36.

[3] ينظر Osvald ducrot : dire et ne pas dire « principes de sémantique linguistique » collection savoir : sciences, Harmann 3éme édition, Paris France, Octobre 1991, p266.

[4] المرجع نفسه، ص269.

2. ديترو وريكاناتي: هما من اللذين انتقدوا أوستين في بعض أقسام الأفعال إلى جانب "بنفنست" و"سيرل" وغيرهما واقترحا أربعة أقسام فقط هي:

- أفعال إنجازية.
- أفعال إدراكية.
- أفعال قوة الإنجاز.
- أفعال قوة الإدراك[1]

2. متضمنات القول:

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ومن أهمها:[2]

1. الافتراض المسبق:

ويمكن تعريفه بالمعلومات التي إن لم يفصح عنها المتكلم فإنها وبطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه.

ومن الناحية الإجرائية الافتراض هو القول الذي يقبل أن يصاغ استفهاما ثم نفيا مثال ذلك:[3]

ففي الملفوظ **"1"** مثلا: أغلق النافذة

[1] ينظر فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية ص69-70.

[2] "مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب، ص 30

[3] عمر بلخير " مقالات في التداولية و الخطاب"، ص 82

وفي الملفوظ "2": لا تغلق النافذة

في الملفوظين كليهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن النافذة مفتوحة[1].

تكمن الوظيفة الأساسية للافتراض المسبق في أنه يجعل الخطاب يسير بصفة متسلسلة غير منقطعة هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يضمن التماسك العضوي للخطاب، وهناك أيضا القول المضمر وهو نمط لا يمكن معرفته إلا بالعودة إلى الوضعية التخاطبية التي قيل فيها ويعرف بأنه المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات الحديث مثال ذلك:

"إن السماء تمطر" فإن السامع لهذا القول قد يفهم أشياء كثيرة إذا تعددت السياقات التي يتجلى فيها.

- فقد يفهم أنه دعوة للمكوث في البيت.
- أو الإسراع إلى العمل حتى لا يفوته موعد الحافلة.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان المظلة عند الخروج[2]

ومثال آخر: يقول الطرف "1" للطرف "2"

كيف حال زوجتك وأولادك؟

فإن هذا يفترض بأن الطرف "2" متزوج وله أولاد كما يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة فيرد الطرف الثاني قائلا:

هي بخير شكرا

[1] مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب"، ص 31

[2] عمر بلخير" مقالات في التداولية و الخطاب"، ص 83

الأطفال في عطلة

وإذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلمين فإن الطرف "2" قد يتجاهل السؤال أو يدلي الخبر الضروري أو رفض الكل:

أنا لا أعرفكم

أنا لست متزوجا.

لقد طلقت زوجتي[1].

ويرى التداوليون أن "الافتراضات المسبقة" ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ففي "التعليميات didactique ثم الاعتراف بدور "الافتراضات المسبقة" منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه أما مظاهر سوء التفاهم "المنطوية تحت اسم "التواصل السيء فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس "الافتراضات المسبقة" الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

الأقوال المضمرة ".les sous-entendus": وهي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية[2].

تقول أوركيوني "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"[3].

---

[1] الجيلالي دلاش " مدخل إلى اللسانيات التداولية" لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها ترجمة:محمد يحياتين –ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون الجزائر، ص 34.

[2] مسعود صحراوي"التداولية عند العلماء العرب"، ص 42.

[3] ينظر Catherine kerbrat-orecchéoni –linplicite-paris armand colin 1986 p 39.

3. الاستلزام الحواري:

لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين وخصوصا الفيلسوف "غرايس"[1] أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها العضوي ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين "أ" و"ب":

الأستاذ "أ" هل الطالب "ج" مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ "ب" إن الطالب "ج" لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف "غرايس" أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ "ب" وجدنا أنها تدل على معنيين إثنين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم فمعناها الحرفي أن الطالب "ج" من لاعبي الكرة الممتازين ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة[2].

ولهذا عمد "غرايس" إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادرا على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح ومعنى ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام[3].

ورأى جرايس أن الاستلزام نوعان:

---

[1] ينظر H.p.grice "logique et conversations";in:l'information grammaticale;traduit par:frederique berthet et michel bozen-paris n66-1995p51-71

[2] ibid

[3] نحلة محمود أحمد"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص 38.

1. الاستلزام العرفي:

قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من إستلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب ومن ذلك "لكن" فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل.

2. الاستلزام الحواري:

فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها فحين يقال: كم الساعة؟ فإن مقصد المتكلم يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة فقد يكون سؤالا وقد يكون توبيخا.

لذلك وضع "غرايس" مفهوم "مبدأ التعاون" بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حواري عام فيقول "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[1].

ويفترض "غرايس" أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون "مبدأ التعاون" فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله.

وقد شرح "غرايس" هذا المبدأ مقترحا أربع قواعد متفرعة منه من المفترض أن يحترمها المتخاطبون وأن يستغلوها وهي:

1. قاعدة الكم:

التي يفترض أن تتضمن مساهمة المتكلم جدا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

[1] الشهري عبد الهادي" استراتيجيات الخطاب"، ص 121

2. قاعدة النوع:

التي تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب وأن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته.

3. قاعدة العلاقة: أو المناسبة:

التي تفرض أن يكون حديثنا داخل الموضوع ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين.

4. قاعدة الكيف:

والتي تعني أن نعبر بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم مثلا: الترتيب الزمني عندما نروي سلسلة من الأحداث[1].

فحين يسأل زوج زوجته أين مفاتيح السيارة؟ فتجيب: على المائدة.

ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون التي قررها جرايس فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة) وكانت صادقة (الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيد (الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة) لذلك لم يتولد عند قولها أي إسلتزام لأنها قالت ما نقصد[2].

وخرق مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام[3] فمثلا حين تقول أم لولدها: أتشعر بالنعاس؟ فيجيب: لا أرغب في تنظيف أسناني[4] فلا نجد الطفل قد أجاب إجابة مناسبة

[1] آن روبول و جاك موشلار"التداولية اليوم" غلم جديد في التواصل ترجمة:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني – دار طليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان ط1تموز"يوليو"2003، ص55-56

[2] نحلة محمود أحمد"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"ص 35.

[3] المتوكل أحمد"دراسات في نحو اللغة الوظيفي" الدار البيضاء- دار الثقافة- ط1 1986، ص 95

[4] أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ص 61.

على السؤال ولكن ما الذي جعل الطفل يخرق هذا المبدأ ويجيب إجابة غير مناسبة "ولكن وفق مبدأ التعاون فنجد أن الإجابة تستلزم رفض الطفل للنوم لعدم رغبته في تنظيف أسنانه.

وللاستلزام عند "جرايس" خواص تميزه:

1). الاستلزام ممكن إلغاؤه ويكون بإضافة قول يسر الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب:

لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها فقد ألحت الاستلزام.

2). الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي أي أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغ اللغوية التي قيل فيها فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

فإذا قالت أخت لأختها: لا أنصحك أن تصعدي لغرفتي على هذا النحو فتقول الأخرى: أنا أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول الثانية فإن ما يستلزم القول عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما[1].

3). الاستلزام متغير والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى إستلزامات مختلفة في سياقات مختلفة فإذا قال شخص: كم يدلي؟ فقد يكون سؤالا حين يوجه لطفل مثلا وقد يكون هذا السؤال يستلزم إستنكار لما يوجه له من عمل فيختلف الاستلزام حسب السياق الوارد.

4). الاستلزام يمكن تقديره والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة بخطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قيل مثلا: الملكة فيكتوريا صنعت من

[1] محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص 38

حديد فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلي خبرا بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية والمفروض أن المتكلم ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعا ولا تضليلا فماذا يريد أن يقول؟ لا بد انه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمثانة وقوة التحمل وهو يعرف أني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي فلجأ لهذا التعبير وهذه العمليات الاستدلالية للوصول إلى المعنى المطلوب من الأمور التي تركز عليها التداولية.

4. نظرية الملاءمة: théorie de la pertinence

تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني دير ولسن D.wilson والفرنسي دان سيربر D.Sperber وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب.
- فنظرية الملاءمة تدمج إذن، بين نزعتين كانتا متناقضتين فهي نظرية تفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية، والسبب أنها تدمج مشروعين معرفيين وتمتع منهما:

الأول: مستمد من مجال علم النفس المعرفي خاصة النظرية القالبية modularity لفودور fodor 1983م

الثاني يستفيد من مجال فلسفة اللغة وبخاصة النظرية الحوارية لغرايس grice 1975م

وقد استفادت نظرية الملائمة من النظرية الغالبية خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية.

تنطلق النظرية الغالبية من تصور خاص للمعالجة الإخبارية يمر بالمراحل التالية:[1]

أولا: عندما يقع حدث ما "صوت أو ظهور شيء في مجال الرؤية أو قول " فإن معطيات الإدراك الحسي تعالج في مقولة تترجمها إلى نسق يقرأه النظام الذي سيشتغل في المراحل التالية.

ثانيا: تعالج الترجمة التي قامت بها المحاولة بواسطة نظام طرفي يتمثل في منظومة مختصة بمعالجة المعطيات المرئية ونظام مختص بمعالجة المعطيات السمعية ونظام مختص بمعالجة المعطيات الشمية كما يوجد نظام لمعالجة المعطيات اللغوية التي تختلف عن المعطيات السمعية إذ علينا أن نراعي المكتوب، ويمكن لهذا النظام من تقديم تأويل أول للمعطيات المدركة تأويلا يكون في حالة الأقوال ترميزيا إلى حد كبير إلا انه ينبغي إتمام هذا التأويل الأول وفي هذا المستوى يتدخل النظام المركزي.

ثالثا: يصل التأويل الذي يوفره النظام الطرفي المتخصص إلى النظام المركزي الذي تقع عليه مهمة إتمام هذا التأويل وتتحقق هذه المهمة بدرجة كبيرة من خلال مقارنة المعلومات مع معلومات أخرى معروفة سلفا أو معلومات وفرتها في الآن نفسه أنظمة طرفية أخرى كما تتحقق نتيجة عمليات استدلالية ولهذا لا تتدخل هذه العمليات إلا في مستوى النظام المركزي وفي هذه المرحلة النهائية فحسب[2].

يبين سيربرولسن أنه في قلب هذه المرحلة "تتكون وتترسخ الفرضيات وتظفر الأقوال بتأويل تام"[3].

[1] مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب"، ص36-37.

[2] آن روبول، جاك موشلار "التداولية اليوم"، ص73-74.

[3] ينظر J- Moeschler et A Auchlin introduction à la linguistique contemporaine, Paris Armond Colin, 1998, P 179.

لأن الأنظمة الدخل لا تتعدى المظاهر الترميزية للأقوال بينما يتم النظام المركزي عملية التأويل بتوجيه عنايته إلى كل المظاهر غير الترميزية أي الاستدلالات غير البرهانية انطلاقا من السياق التأويلي وبهذا يتبين أن عملية التأويل تزاوج بين الترميز والاستدلال.

إلا أن "نظرية الملائمة" أعادت النظر في نظرية "غرايس" وقلصت محتوياتها مقتصرة على "مبدأ الملائمة" كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة ويعد تعميما للتواصل الموصوف بـ "المناسب الاستدلالي" فهو:

مناسب لأن المتكلم يستعمل المثير الأكثر ملائمة لإبلاغ افتراضاته وهو استدلالي لأن المتلقي يستدل على القصد الإخباري إنطلاقا من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم.

فالتواصل في نظر "سيربر" و "ولسن" يقوم على هذا الأساس ويكون التواصل الاستدلالي المناسب بأن ينتج المتكلم مثيرا واضحا للمخاطب فيصبوا الأول إلى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحا لدى المخاطب.

ولعل أهم ميزة تتميز بها نظرية "الملائمة" تصورها للسياق إذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددا قبل عملية الفهم وإنما يبنى تبعا لتوالي الأقوال ويتألف السياق من زمرة من "الافتراضات السياقية تستمد من مصادر ثلاثة:

1. تأويل الأقوال السابقة:

فالقضايا التي تحصل عليها مباشرة بعد الالتفات إلى أول الكلام وتأويله تخزن في الذاكرة التصورية حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة فلابد من رد آخر الكلام على أوله. [1]

2. المحيط الفيزيائي:

قد يشمل السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل حيث إن الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر.

[1] المرجع السابق، ص179.

3. ذاكرة النظام المركزي:

وتحتوي هذه الأخيرة على معلومات مختلفة عن العالم تستخدم بعضها في السياق التأويلي.

من وجهة طرافة مقاربة "سيربر" و"ويلسن" اعتبارهما أن السياق ليس أمر معطى دفعة واحدة إنما يتشكل قولا إثر قول فما يظهر فعليا في الصيغة المنطقية هو عناوين المفاهيم التي سنبحث عنها في الذاكرة ذات المدى البعيد وتمكن هذه العناوين من التواصل إلى إلى المعلومة الموجودة في المفاهيم المعنية وتنتظم هذه المعلومة في شكل مداخل مختلفة موافقة لأنماط مختلفة من المعلومات:

1. المدخل المنطقي: معلومات تتعلق بالعلاقات المنطقية التي يقيمها المفهوم مع مفاهيم أخرى "تناقض، استلزام...."

2. المدخل الموسوعي: مجمل المعلومات المتوافرة لدينا عن الأشياء التي توافق المفهوم.

3. المدخل المعجمي: المقابل أو المقابلات للمفهوم في لغة أو لغات طبيعية تبعا لكون الفرد متعدد اللغات أم لا[1].

5. القصدية:

وتتعلق بالمتكلم وما يدور في خلده باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته ونريد بذلك القصدية حيث يرتبط هذا المفهوم بكل ما من شأنه أن يحفز المتكلم على تحريك العملية التبليغية سواء ارتبط ذلك بما تم التصريح به من ملفوظات أو لم يرتبط وتكتنفة علاقة أيضا بوظيفة المتلقي الأساسية بوصفه مساعد في تأويل الملفوظات[2].

[1] آن روبول، جاك موشلار "التداولية اليوم"، ص78.

[2] عمر بلخير " مقالات في التداولية و الخطاب"، ص64.

يلعب القصد دورا محوريا في تأويل الملفوظات والنصوص باعتبارها صادرة من شخص قد لا يصرح عن مقاصده وعلى المحلل في هذا المجال أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات وبهذا تقول آن روبول: "إنه لمن تحصيل الحاصل أن نقول إن مفهوم الحالة الذهنية أو بمعنى أدق القصد يشكل محور إنتاج وتأويل الملفوظات والخطابات"[1].

وتبعد إلى أبعد من ذلك حيث تصرح أن تأويل الخطابات يتوقف نهائيا على تأويل الملفوظات والذي يتوقف تأويلها على معرفة القصد فهي في هذا السياق ترفض اللجوء إلى المكونات الداخلية للملفوظات وعليه فهي تشطب بشدة قلم النظريات الشكلية[2] التي تنطلق في تأويلها للخطاب من إعادة الصياغة والسرد والشرح والتفسير.

وقد انطلقت آن روبول في منهجيتها لبناء نظرية تعتمد على القصد لتأويل الخطابات من تمييز ويلسون وسيربر[3] بين نوعين عن المقاصد هما:

1- القصد الإخباري: الذي يكمن في رغبة المتكلم إظهار مجموع ما يضطلع عليه المخاطب.

2- القصد التبليغي: وهو أن يعلن المتكلم صدقه بحقيقة قصده الإخباري ويمكن القول من هنا أن إستراتيجية المؤول تكمن في التنبؤ بسلوكات الأشخاص بالوقوف على مقدمتين:

1) تشير المقدمة الأولى: إلى أن الأشخاص هم عوامل ذوات عقلانية.

2) تشير المقدمة الثانية: إلى أن هؤلاء الأشخاص هم نتاج معتقداتهم ورغباتهم وأحوالهم الذهنية ومن هنا تميز "آن روبول" بين:

---

[1] ينظر A.reboul.j.moeschler 1998 "la pragmatique de discours"paris'armand colin p156

[2] انظر: ج.م. أدام وشاورول وكومبيت وغيرهم.

[3] ينظر A. reloul , J, moexhler.op. cit p152.

3- القصد المحلي intention locale الذي نجده على مستوى الملفوظات والقصد التبليغي.

القصد التبليغي intention communicative المتواجد على المستوى التبليغي وقد جعل طه عبد الرحمن ما أسماه بقاعدة الصدق ضمن قواعد التهذيب فيقول:"لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير أمران أساسيان أحدهما وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة والآخر إمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول"[1].

ويبدو من خلال ما ذهب إليه "طه عبد الرحمن" في تفسيره لقاعدة القصد أنه لم يخرج تماما عن التصور الذي وضعه "جرايس" والذي لم يسلم من النقد سواء أكان ذلك من قبل "سيرل" أو من قبل "روبول" و"موسلر" ولقد حدد لنا جرايس القصد من خلال ما توفره لنا أعراف اللغة من المعطيات وهو الأمر الذي رفضه سيرل وأورد لنا مثالا في ذلك يقول: **"سقط جندي أمريكي في قبضة الجنود الإيطاليين" و"ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية"** فظل السجين يخاطبهم بالجملة الوحيدة التي يعرفها باللغة الألمانية وهي هل تعرف البلاد التي تزهر فيها أشجار الليمون؟[2].

هذه الجملة لا تعني للإيطاليين اللذين لا يعرفون الألمانية سواء أن الجندي ألماني الجنسية بتأويلهم كلام الجندي: أنا جندي ألماني ولذلك لا يمكن معرفة القصد بالاعتماد على اللغة.

وقد جاء في معجم تعليميات اللغات "أن تحقيق أي قصد تبليغي لا بد أن يتم طبقا لاستراتيجيات التي قد تكون استفهاما موجها لمخاطبي أو إعلانا عن جهلي بمعرفة ما أقول أشياء بغير حقيقتها أي الكذب آملا أن تصحيح مخاطبي لهذه الأكاذيب سيجعله

[1] طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء (1998)، ص250.

[2] نقلت آن روبول هذا المثال عن كتاب سيرل « les actes du langue » الصادر عام 1972

يمدني بالحقيقة وبأسلوب آخر يلجأ المخاطب من أجل تحقيق غاية تأثيرية إلى تبني بعض الأساليب الكلامية"[1].

ولا يسعنا في نهاية المطاف إلى أن نقر بأن أفضل إجراء لتحليل أي خطاب كان هو الأخذ بعين الاعتبار أن الخطاب مهما كان مصدره أو طبيعته أو درجة تعقيده لا يمكن أن يخرج عن الماهية التي من أجلها صدر وهي القصد والنسق الذي يبنى عليه يخضع هو أيضا لهذا القصد الذي يحدد بدوره الغاية التي من أجلها صدر الخطاب[2].

6. الحجاج: Argumentation

يعني الحجاج بمعناه الفني صنفا مخصوصا من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية[3] كما أن الحديث عن الحجاج في اللغة هو الحديث عن نمط من العمليات التخاطبية التي تدخل ضمن تفسير للغة على أساس أنها نشاط كلامي يتحقق وفق معطيات معينة من السياق[4].

إذا فهو مجال غني يشترك مع العديد من العلوم الأخرى[5]، مع الحقل التداولي لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة والفلسفة[6]، وفي تعريفه يمكن أن يفهم بما هو مركب منه حجة Argument كما يمكن أن يعرف معجميا بأنه معالجة للمشكلات الكلامية مما يتطلب مواجهة حجاجية وبتعبير آخر فهو "طريقة عرض الحجج وتقديمها"[7].

---

[1] ينظر D.Gote,R.Gollison (1976) dictionnaire de didactique des langues paris, p188.

[2] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص72.

[3] Jaques moeschler &anne reboul p88

[4] عمر بلخير، .مقالات في التداولية والخطاب، ص120.

[5] ينظر D.maingueneau:l'analyse du discours;seuil collection mémo-février-paris France 1996 p 228

[6] ينظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت مج 28/، بيانه مارس 200، ص58.

[7] ينظر Georges vignaux l'argumentation"essai d'une logique diseursive "librairie droz-généve paris-France 1976p02

أ- الحجاج عند "بيرلمان" و"تتيكا":

ولقد كان لهما الفضل الكبير في الكشف عن جوانب عميقة من البلاغة لا سيما من خلال كتاب "شايم برلمان" في 1958 بعنوان البلاغة الجديدة وأيضا كتاب آخر بعنوان "دراسة الحجاج" وقد ألفه بالاشتراك مع "تيتيكا" والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة فمبعثه الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار فيقف فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غاية وهي إستمالة الملتقى لما يعرض عليه وأن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه[1]، وهو بذلك على ضربين:

الأول: تمثله البلاغة البرهانية التي تقوم على البرهنة والاستدلال يعتمد على العقل جمهوره ضيق وغايته بيان الحق.

الثاني: ويهتم بدراسة التقنيات البيانية وغرضه دغدغة العواطف والإثارة والأهواء استنفارا للسامعين[2].

ب. الحجاج عند "ديكرو" و"أنسكوبر":

وقد عرض لنا مفهوم الحجاج وآلياتهما من خلال كتابهما: l'argumentation dans la langue وذلك في 1983 وهو مختلف عن المفهومات السابقة بوصفه حجاج لساني لغوي بحث[3].

و(الخطاب كما يذهب إليه كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا) فهو إذا وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير على الغير وهذه الأخيرة هي التي

---

[1] ينظر Perlman et tyteca " traitè de l'argumentation" p59

[2] ينظر D.maingueneau:" aborder la linguistique -"collection lettre dirigèe par jacques gènèrent et edmond blanc-èdi seuil fèvrier1996 p46-47

[3] ينظر D.maingueneau" aborder la linguistique" p47

تدعى الحجاج ويكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) يقضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) فهو بذلك إنجاز لعمليتين: هما عمل صريح بالحجة من ناحية وعمل بالاستنتاج من ناحية أخرى ولكن هذه العملية لا تتم بهذه البساطة إذ أنه ليس بمجرد أن نتلفظ بقول معين (ق1) نكون بذلك قد حملنا المخاطب على استنتاج (ق2) فهذه العملية هي أعقد مما نتصور وذلك بسبب تدخل عوامل أخرى لغوية وغير لغوية في التحديد الدقيق للدلالات والعوامل التي تتدخل في ذلك[1].

3. أشكال التداولية وأقسامها:

لقد أصبحت اللسانيات الحديثة في نظر المتتبعين محكومة بتيارين متمايزين[2]، التيار السويسري والتيار الأوستيني الذي نشط بعد التيار السابق بنحو أربعة عقود تقريبا، ولم يكد ليستوي التيار الثاني عند بروز اللسانيات التداولية حتى انفلتت مفاهيمها متطورة إلى أشكال عدة وأقسام متنوعة نحو: الميت تداولية Méta pragmatique وتثريها وتعني "استعمال الخطاب بعده فعلا مرجعيا ممثلا في هدفه (استعمال العلامات فيما بينها"[3] ، وتقوم على دراسة العلاقة بين العلامات وسياقها اللساني[4].

1. تصور فرانسواز أرمينكو: جعلها في كتابه "المقاربة التداولية" في اتجاهين لا تتقاطع بينهما:[5]

[1] ينظر O.ducrot et anscombre"l'argumentation dans la langue" bruxelles 1980 p7-8

[2] ينظر مثلا21 jacque moschler "thèorie pragmatique conversationnelle "p

[3] ينظر Jean emile combert: le développement métalinguistique psychologie d'aujourd'hui prèsse universitaire de France(puf)1991p 12

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص134.

[5] ينظر: فرانسواز أرمينكو، "المقاربة التداولية"، ص11.

أ- تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

نشأت تداولية اللغات الشكلية من الاتجاه الكانطي في اللغة وسرعان ما التقت بتحليل فلاسفة اللغة العادية بدءا من السبعينات لا سيما عند **سالناكر 1972م** ثم **هانسون 1974م** فقد قامت على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه وبين الجمل وسياقتها من خلال أعمال فيتغنشتاين وشتراوس وغيرهما.

4. تداولية التلفظ: والتي تتفرغ بدورها إلى:

تداولية صيغة التلفظ: وتتداوله من حيث هو صناعة ومما يدفع إلى صياغته وتشكيله وتمثلها فكرة ألعاب اللغة لفيتغنشتاين ومفهوم الأفعال لدى أوستن ثم سيرل.

تداولية صيغ الملفوظ: والتي تهتم بشكل الملفوظ وعبارته ومدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو هذه العبارة وضبط خطوط السياق المناسب[1].

2. تصور هانسون: ولقد قدم "هانسون" تصورا متميزا وهو الأول من نوعه يهدف إلى توجيه أجزائها وفق درجة تعقد السياق من جزء لآخر فميز بين:[2]

1- تداولية الدرجة الأول: تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها وتعتمد في ذلك على السياق الوجودي المتمثل في المخاطبين ومعطيات الزمان والمكان وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز نحو: بيرس، روسل، قيومين، كودمان، رايشنياخ، بارهيبل، بول كوشي، بنفست في إشارته للبعد الإشاري للزمن[3].

2- تداولية الدرجة الثانية: وتتمثل في دراسة الأسلوب الذي يرتبط فيه القول بقضية

[1] خليفة بوجادي، في" اللسانيات التداولية" ص 78

[2] ينظر: فرانسواز أرمينكو "المقاربة التداولية"ص41-73

[3] خليفة بوجادي"في اللسانيات التداولية"،ص 79.

مطروحة وهي تدرس كيفية إنتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي سعيا منها في استخراج ومعرفة العمليات التي تكون سببا في ذلك[1].

وسياقها في هذا الحال يكون أوسع من السابق فيمتد من الموجودات وصولا إلى نفسية المتخاطبين وحدسهم والاعتقادات المشتركة بينهم وتدرج ضمن هذه التداولية حكم الحديث لـ "جرايس" القائمة على "مبدأ التعاون"[2] وميز إلى جانب هذا المبدأ أربعة أصناف للقواعد مشتقة مما وضعه لنا "الفيلسوف كانط":

أ. الكمية: quantité: وهي أن يكون الخطاب غنيا بالأخبار دون زيادة فيه.

ب. الكيفية: qualité: أي أن يكون الخطاب صائبا وحقيقيا ولا يفتقد إلى البرهنة عليه.

ج. العلاقة: relation: أي أن يكون دقيقا وأن تكون المساهمة دالة للحديث.

د. الصيغية: modalité: أي أن يكون واضحا وغير مبهم موجزا ومنظما[3] .

3- تصور جان سرفوني: وقد لخصها في ثلاث وجهات نظر هي:

أ. وجهة نظر "أوزوالد ديكرو":

وقد تمثلت في دراسته للكلمات والعلاقات المتبادلة بين القول واللاقول فطرح السؤال في نظره يعني وجوب الإجابة من السائل ويعني أيضا إعطاءه دورا على نحو دور المتكلم كما يتضمن أيضا الافتراض المسبق ودراسة المضمرات والحجاج وخلاصته في ذلك أن اللسان هو مجموعة من الاتفاقات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد وهذا ما يتيح لهم فرض أنفسهم وتبادل الأدوار فيما بينهم.[4]

[1] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية – منشورات الاختلاف- ط01 2003 ص 13

[2] ينظر: "100 fiches pour comprendre la linguistique p51"gilles siouffi-

[3] - خليفة بوجادي"في اللسانيات التداولية"، ص80.

[4] - جان سرفوني"الملفوظية" ترجمة قاسم المقداد- منشورات دار إتحاد الكتاب العرب 1998، ص 110 وما بعدها

ب. وجهة نظر "آلان بيريندونيه":

وتتضح من خلال مناقضته لطرح "أوستين" القول هو الفعل بمذهبه "حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا" بمعنى أنه يمكننا أن تتخلى عن مفهوم القول الفاعل حين نعلم بأن قيمة أي فعل تنتجها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبعض شروط السياق النوعي فمفهوم القول الفاعل مفهوم عالي الكلفة فالأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز بل عدم إنجاز الفعل مثال:

أتنازلى عن ملكيتي لفلان فهنا تم استبدال لحركة الإعطاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة وبالتالي فمفهوم الفعل لديه متصل بمفهوم الحدث فالكلام نقيض الفعل أو العمل والفعل الوحيد المنجز في نظره حين التلفظ هو حركات صوتية أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة[1].

ج. وجهة نظر "رمارتان":

وقد ذهب إلى أن مجال البرغماتية ليست الجملة ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ وهي نتيجة الدلالية المنطقية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها.

ومن هنا نخلص إلى أن التداولية يجمعها مبدأ عام واحد هو دراسة كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الملموسة[2] كما جعل لكل قضية من قضاياها الكبرى كنظريات قائمة بذاتها.

كنظرية الأفعال الكلامية ونظرية السياق ونظرية التفاعل وغيرها من القضايا الكبرى.

---

[1] ينظر Alain Berrendonner: "èlèments de pragmatique linguistique"-collection proposition les éditions de minuit avec l'aide du conseil de l'université de Tribonrg(suisse) paris France 1981 p 180

[2] المنظمة العربية للثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص111.

الفصل الثاني

ماهية التواصل "تعريف التواصل":

لغة: وصلت الشيء وصلا، وصله، والوصل ضد الهجران، يقول ابن السيدة الوصل خلاف الفصل وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وإتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع ووصله إليه وأوصله: أعفاه إليه وأبلغه إياه.

والوصلة من النساء: التي تصل شعر غيرها والمستوصلة: الطالبة لذلك وهي التي يفعل بها ذلك وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الواصلة والمستوصلة) جلبه: كوصلة: الاتصال.

الوصلة: ما اتصل بالشيء، قال الليث: كل اتصل بشيء فما بينهما وصلة والمجتمع وصل ويقال: وصل فلان رحمه الله يصلها صلة، وبينهما وصلة أي الاتصال وذريعة ووصل كتابه إلى وبره يصل وصولا وهذا غير واقع

ووصلة توصيلا إذا أكثر من توصيل من توصل وواصلة مواصلة ووصالا ومنه المواصلة بالصوم وغيره.

والوصل: ضد الهجران والتواصل التصارم.[1]

اصطلاحا:

التواصل مصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب غناه المعجمي نظرا لترادفه واشتراكه مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة سواء من حيث الجذر أو من حيث الحقل الدلالي وذلك مثل: التواصل الإيصال، الاتصال، التوصيل، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب (أو المخاطبة) او المحاورة ...إلخ.

[1]- ابن منظور "لسان العرب" مادة وصل- دار الحياء التراث العربي- المجلد الحادي عشر بيروت، ص 726-728.

وقد حاول **"طه عبد الرحمن"** التمييز بين الفئة الأولى ذات الجذر المشترك حيث جعل التواصل مقولة كبرى تشمل الوصل الذي هو نقل الخبر والإيصال الذي هو نقل الخبر مع اعتباره المخبر والاتصال الذي هو نقل الخبر مع اعتباره المخبر والمخبر إليه والمخبرة إليه أيضا.

والتواصل إخبار برسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر وغالبا ما يستعمل التواصل بغرض الإبلاغ ولهذا فإن القاموس عندما يحدد كلمة "يتصل" يجعلها تدل على نقل الأخبار والمعلومة والمشاعر والسلوكيات والتصرفات.

وحتى إذا لم يكن هناك إبلاغ فلا يمكن القول بانعدام المعنى أو الدلالة في التواصل فرسالة تهدف إلى إقامة التواصل هي رسالة دالة بفضل سننها اللغة بل حتى الاجتماعي الثقافي.[1]

ويعرف كذلك مصطلح الاتصال العملية التي تنقل بواسطتها الرسائل أو مجموعة رسائل من المرسل أو المصدر إلى المستقبل أو مجموعة مستقبلية بينما يستخدم مصطلح الاتصال الجماهيري بمعناه المحدود أيضا إلى نقل رسائل بواسطته وسائل فنية جماهيرية معينة كالصحف والمجلات والأفلام والإذاعة والتلفزيون وهي تمكن المصدر سواء كان فرديا أو مجموعة أفراد من الوصول إلى المستقبل والجمهور قراء ومشاهدين ومستمعين.[2]

[1]- عمر اوكان: "اللغة والخطاب،" إفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص 35.

[2]- سامية محمد جابر: الاتصال والإعلام: تكنولوجيا المعلومات نعمات أحمد عثمان، دار المعرفة الجامعية، ط 2003، ص 70-71.

2- أشكال التواصل:

إن التبليغ عن الخطاب التربوي ينطلق من المعلم إلى المتعلم عن طريق استعمال أدوات مدرسية معروفة وتكون هذه الأدوات بمثابة الوسائل المساعدة لعملية التبليغ أي عملية إتصال من المرسل إلى المستقبل ومن هنا يتحدد التبليغ بأربع حالات هي:

1- شكل الرسالة وأسلوب استعمالها في وضعية معينة

2- حالات وتصرفات المتواصلين

3- أدوار وتصرفات المتواصلين

4- المضامين أو موضوع الرسالة

وهذه المضامين الأربعة هي التي تحدد شكل الرسالة ونوع الخطاب على غرارها يكون الخطاب التربوي واضحا ويعمل على تأدية الرسالة كما خطط لها وإنما طرائق التبليغ فهي متعددة ومتنوعة وقد يكون هناك طريقة تصلح لعلم آخر ومن هنا وجدت مواصفات وخصائص معينة لكل طريقة إلا أن خصائص الطرائق التربوية يمكن أن تجمعها بعض القواسم المشتركة إذ أنه تبرز فيه المعطيات الآتية:

- تنطلق من الأهداف
- تنظم الخبرات ومواقف التعليم
- تنظم التفاعل والمشاركة والضبط والتعزيز
- تنوع الخطوات والأساليب وفق تنوع الأهداف.[1]

ومن هنا فإن أشكال التواصل تتجسد في أربعة عناصر أساسية هي كالآتي:
الشكل الأول: يكون بين المرسل والمتلقي على صورة مباشرة

[1]- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة الجزائر، 2000، ص 56.

الشكل الثاني: يكون بين المرسل والمتلقي مع بعض اللجلجة في الكلام مما يسبب تبعثرا في الذبذبات كصورة كون الرسالة غير متجزئة.[1]

الشكل الثالث: العملية المشتركة بين المرسل والمتلقى أوسع مما كانت عليه في الحالة الثانية فالملتقط يفهم المرسل لكنه لا يستطيع إجابته فمثلا: طالب في المرحلة النهائية يفهم الأستاذ أثناء إلقاء الدرس لكن تكون لديه أمور يصعب فهمها.

الشكل الرابع: هذه الحالة لا يكون فيها الاتصال بثة أن المرسل والمتلقي لا يلتقيان ومن ثم الرسالة لا تمر فهي في حقيقة أمرها غير مفهومة.[2]

3- نظريات التواصل:

لقد ظهرت نظرية التواصل على أيدي رياضيين مثل "كلود شانون" و"وارين ويفر" سنة 1949 وهكذا كان لنظرية التواصل تأثيرا كبيرا على العلوم الإنسانية حيث ارتبطت باللغة على يد العالم اللغوي رومان جاكبسون الذي طبقها ضمن مفاهيم وظائف اللغة عندما عرض بعض القضايا الشعرية وقال: ما الذي يجعل من الرسالة اللغوية عملا فنيا ؟ ويتعلق هذا بأن الباث يرسل رسالة إلى المتلقي والرسالة تتطلب سياقا تحيل إليه ويستطيع المتلقي إدراكه وهو سياق لغوي أو يقرب منه والرسالة تشيد إلى شفرة مشتركة بين الباث والمتلقي فيصبح المرسل مركب شفرة والمتلقي مفككها وإلى جانب هذه العناصر يجب أن يكون بين الباث والمتلقي قناة ترابط مادي أو نفسي تمكنهما من إقامة التواصل وهكذا فإن رومان جاكسون قد استفاد من نظرية التواصل عند شانون وحاول تعميمها على وسائل التواصل سواء عن طريق اللغة أو غيرها من أدوات التعبير والتلقي.

[1]- محمد جابر سامية وآخرون "الاتصال والإعلام" دار المعرفة الجامعية 2003، ص 56.

[2]- المرجع نفسه ص 56- 57.

1- نظرية التواصل عن دي سوسير:

- يعتبر العلامة السويسري "فردينان دي سوسير" أول من أظهر للناس-من دروسه أهمية الدراسة النبيوية بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها فأخرج للباحثين بهذه التحليلات خير ما يمكن أن يرجع إليه في هذا النوع من الدراسات وذلك لأن دي سوسير وإن لم يكن اللغوي الوحيد الأوحد الذي اهتدى في زمانه إلى تلك المفاهيم فإنه استطاع أن يجعل قبل غيره من هذه المعاني والأفكار نظاما فخما دقيقا منسجم الأطراف بعيد الغور.

ولا يزال العلماء إلى حد هذه الساعة يتعجبون من نفوذ ذهنيته وقدرته على توضيح المفاهيم الغامضة وتركيب المعاني المنفصلة المتباعدة والتوفيق بين النظريات المتنافية.

-فإن النظرية التي وضعها وجردها سوسير تشتمل على عدد من المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهدته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان واستقر في تلك الأداة وعناصرها وتركيبها من جهة ومن مقارنته بين مختلف النظريات اللغوية وطرق البحث التابعة لها التي عرفها الغربيون في زمانه من جهة أخرى. ويمكن أن نلخص أهم المبادئ الأساسية التي إرتكزت عليها نظريته على النحو الآتي:

1 كيفية تحديده للعلاقة بين الدال والمدلول وبنائه بذلك نظرية للدليل اللغوي:

Théorie du signe linguistique: تفسر ماهية الدالة اللغوية إلى حد ما وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى يسميه Sémiologie أي علم الدلالة أو علم السيماء.

2 تمييزه الصريح وكيفية احتجاجه لهذا التمييز بين اللسان langue أو مجموعة منتظمة من الرموز تصطلح عليه الجماعة ويشترك في استعماله جميع أفرادها وبين الكلام Parole لتأدية فردية للسان وخروجه بعد ذلك إلى الحكم بأن اللسان بهذا المعنى أي بما هو قدر مشترك صورة Forme وليس بمادة Substience

3- تحديده بناء على هذا أن موضوع اللسانيات هو اللسان لا الكلام في ذاته وإن كان اللسان لا يظهر ولايمكن مشاهدته إلا من خلال الكلام أي من تأدية كل فرد له ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له أما المفاهيم الخاصة بالكلام فدراستها وإن كانت ضرورية لدراسة اللسان إلا أنها لا حقبة بها وليست هي غاية علم اللسان في ذاته.[1]

*وبالتالي يمكننا أن نستنبط من خلال هذا التمييز بين اللغة والكلام بأنه إذا كانت اللغة تمثل مخزونا جماعيا مشتركا بين أفراد الجماعة اللسانية فإن الكلام هو تحقيق انجاز فعلي لهذا المخزون في مهامات كلامية تحكمها شروط خاصة وهذا التمييز بتعبير سوسير يجعلنا نفرق في الوقت نفسه بين:

1 ما هو إجتماعي وما هو فردي

2 ما هو جوهري إضافي أو على الأقل فاضع للصدفة

3 توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء: إن اللسان نظام Système ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها أي أن العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأديتها وعلى أن كل واحد منها يكسب هويته عن المتخاطبين بمقابلته لغيره.[2]

4 تمييزه الفاصل بين نوعين من الدراسة الزمانية: Diachronique والآنية Synchronique وهذا كان منه كمحاولة لإصلاح الآراء الخاطئة التي أضلت أكثر اللغويين منذ أن افتتنوا بمفهوم التطور كمفهوم إجرائي في تحليل الظواهر وقابلوا به المعيارية النحوية أو المنطقة العقيمة على أن سويسر لا ينكر أهمية الدراسة التاريخية

[1]- مدخل إلى علم اللسان لحديث. نشر في مجلة اللسانيات العدد الأول المجلة الثاني 1972 أنظر عبد الرحمن الحاج صالح بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 154-155.

[2] - Ferdinande de Saussure : "coure de l’linguistique générale", édition critique P 19.

إنما الذي ينكره هو أن تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة من تطورها أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان.[1]

هذه إذا أهم أفكار التي ارتكز عليها "دي سوسير" في تحليله لنظرية التواصل وسنحاول أن نجملها في مقولة كان قد عرضها لنا في كتابه المشهور دروس في اللسان العام إذ يقول:

"يظن بعض الناس أن اللسان إنما هو في أصله مجموعة ألفاظ أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من المسميات وفي تصورهم هذا نظر من عدة وجوه، إنه يفترض وجود معان جاهزة قبل وجود ألفاظها ثم إننا لا نتبين به هل الاسم هو من جوهر صوتي أم نفساني ويشعرنا أيضا أن ارتباط الاسم بالمسمى هو عملية في غاية البساطة وهذا بعيد جدا عن الواقع إن الدليل اللغوي لا يربط بين شيء ولفظ بل بين مفهوم وصورة صوتية "Image caustique" أي يربط الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء وتصوره في الذهن بصورة بفظه الذهنية فهذه الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض بل إنطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا فهي حسية وإذا وظفناها بأنها مادية فمن هذا الوجه فقط وبالمقابلة بينها وبين الطرف الآخر في هذا التشارك أي المفهوم وهو غالبا أكثر منها تجريدا فالدليل اللغوي إذا كيان نفاسي ذو وجهين يسمى دليلا لغويا المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية صورة اللفظ في الذهن ولكن تقترح إبقاء لفظة الدليل للدلالة على الكل واستبدال لفظتي المفهوم والصورة الصوتية بلفظتي الدال والمدلول Signifiant et signifie وفضل هاتين التسميتين على الأوليين يتضمنهما يظهر بهما ظهورا جليا".[2]

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 156.

[2]- دروس في اللسان العام "فرديناند دي سوسير" باريس 1966م، ص 97-99.

2- نظرية التواصل عند رومان جاكبسون:

لقد نجح رومان جاكبسون بالاعتماد على ما توصل إليه مهندسو الاتصال وخبراء الإعلام في بداية النصف الثاني من القرن العشرين وبالاعتماد على ما جاءت به اللسانيات الحديثة من أفكار ونظريات أن يقدم نظرية في التواصل عند جاكبسون على ستة أركان لا يمكن أن تتم بها عملية تواصلية إلا باجتماعهما وتفاعلهما ومن غير غياب ركز منها وهذه الأركان الستة يمكن تمثيلها بالمخطط الآتي:

مرجع الرسالة

المرسل Sender ← Message ← المرسل إليه Receive

الوسيط (قناة) سنن

فالمرسل يمثل مصدر المعلومات يبعث بمضمون معين وبواسطته قناة معينة إلى المرسل إليه لكي يقوم بفك رموز تلك الرسالة ومقرفة مضمونها بامتلاكه سننا متفقا عليها مسبقا بينه وبين المرسل ولكل من هذه الأركان صفاته أو وسائله كما هو موضح بالرسم الآتي:

مصدر معلومات	رسالة	القناة	المستقبل
مرسل – فرد متكلم – كاتب – مؤشر – مؤسسة إعلامية	مضمون: احتماعي، سياسي ديني، دعائي، ... إلخ	الوسيلة: إيماء حركة، صوت، مقالة، إذاعة، تلفاز	شخص مجموعة جماهير

ولابد من توافر "مرجع" Référence بين المرسل والمستقبل كان يكون لغة أو عرفا أو تقليدا أو غير ذلك مما هو محل اتفاق مسبق بين الطرفين ومن غير هذا لا يمكن أن

يكون هناك استرجاع من المتلقي ولا يصدر منه أي رد فعل أو ما يسمى بالتغذية الراجعة.[1]

وقد حدد لنا جاكسون عناصر التواصل بتحديده للوظائف الستة للغة وذلك في المخطط الآتي:

المرسل ..... سياق ..... المرسل إليه

4- وظائف التواصل: سنن شفرة[2]

وقد ساهم رومان جاكبسون من جهته في إبراز وظائف اللغة أثناء التخاطب مركز على عناصر التواصل فيحدد وظائف التواصل في:

1- الوظيفة التعبيرية Fonction expressive

وتسمى الوظيفة الانفعالية وتركز على المرسل لأنها تهدف إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يحدث عنه وهي تنزع على تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب والوظيفة الانفعالية بتركيزها على المرسل فإنها تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل ومواقفه تجاه موضوع ما.[3]

وهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقفه منها فالمرسلة في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته فضلا عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما

[1]- د جبار العبيدي ود" محمد عبد الجبار سلام"، موضوعات إعلامية، مركز عبادي – صنعاء – 1995 ص 10.

[2]- رومان جاكسون "قضايا الشعرية" تر محمد الوليد ومبارك رضوان ط1، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء 1988 ص 27.

[3] -http:/www.alimenarab.com/spip.php ?article le 30/05/2011 a 15h30.

2- الوظيفة الإفهامية Fonction convective

ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح وظيفة تأثير وهو اصطلاح مهم يمكن استثماره إلى جانب الإفهامية ذلك أن الأول نظر إليه من وجهة نظر عقلية بينما المصطلح الثاني يحمل المدلول العاطفي للوظيفة.

ومن هنا فالمقصود من هذه الوظيفة هو اعتماد اللغة كوسيلة للتأثير على الغير

وتبرر هذه الوظيفة على سطح الخطاب عندما تتجه الرسالة إلى المرسل ونجد تعبيرها الأكثر خلوصا في النداء والأمر الذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب عن المقولات الاسمية الأخرى وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية فالجمل الخبرية يمكنها أن تخضع لاختبار الصدق ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك.

3- الوظيفة الانتباهية Fonction phatique

تتعلق بالقناة بهدف إقامة التواصل وحفاظا عليه والتأكد من اشتغال دورة الكلام ووظيفتها هي إثارة انتباه الملتقى وتدخل في هذا الإطار عبارات المجاملة والأدب والتحية والسلام وهذا ما أسماه **مالنيوفسكي** بالتشارك ألانتباهي حيث أن الرسالة لا تهدف لإبلاغ شيء ما ومن هنا نتوصل إلى أنه ليس كل تواصل إبلاغ ففي هذه الوظيفة لا نجد المحتوى يبحث عن الإبلاغ بل عن إقامة علاقات شخصية واجتماعية وفي بعض الأحيان عن علاقات ثقافية فكرية نفهمها من خلال الكلام.

وهذه الوظيفة لا تعنى الإنسان فقط بل نجدها حتى عند الحيوان من خلال الكلام وهي الوظيفة الأولى لدى الطفل ونكتسبها بالفطرة حيث نجده يرغب في إقامة التواصل قبل قدرته على إصدار رسائل حاملة للأخبار وهذا يعني أن اللغة الجماعية موجودة لدى الطفل من الصغر كما أكد **فيكو تسكي** خلافا عن **بياجي** الذي ألغى ذلك تماما.[1]

[1]- سامية محمد جابر وآخرون "الإعلام والاتصال"، ص 56-57.

وسنحاول بإذن الله أن نشير أو بالأصح أن نتطرق إلى ذلك فيما بعد أثناء دراستنا وتحليلنا لكتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض في وصفة لصفات اللغة الإنسانية".

4- الوظيفة المرجعية Fonction référentielle

وتعتبر هذه الأخيرة من أهم الوظائف فهي تجسيد للعلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي الذي تملك عنه صورة ذهنية ونفسية مسبقة هذا ما نجده عند سوسير بالتصور وفيه نتحدث غالبا لنخبر ولهذا اعتبرها جاكبسون قاعدة لكل تواصل.[1]

5- وظيفة ما وراء اللغة Fonction métalinguistique

ميز المنطق الحديث بين مستويين من اللغة مادة اللغة الهدف وتتكلم عن الأشياء المحسوسة واللغة الما ورائية أو ما وراء اللغة وتتكلم عن نفسها فهي تظهر في المرسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها.[2]

فمن خلال هذه الوظيفة تصبح اللغة هنا موضوع التحليل دون الشعور بذلك فالمتكلم أو السامع نحاول أن يستفسر عن هذه الوسيلة المعتمدة كأن يقول ماذا تعنى بكلامك؟ هل فهمت ما أقوله؟[3]

---

[1]- عمر أوكان "اللغة والخطاب"، ص 50.

[2]- فاطمة الطبال بركة: التطرية الألسنية عند رومان جاكبسون "المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع" بيروت ط1، 1993، ص 66.

[3] - R Jacobson, "essai de l'linguistique générale", édition de minuit coll. point, 1963 p 214-219.

6- الوظيفة الشعرية Fonction poétique

الوظيفة الشعرية أو الجمالية أو الإبلاغية تتمحور حول الخطاب الذي هو موضوع الرسالة حيث تعطيها للمدلول وتتميز هذه الوظيفة بإسقاط مبدأ التماثل لمحور الإتباع على محور التأليف.

وقد اهتم جاكبسون بهذه الوظيفة بتحويله الاهتمام من العناصر الخارجية إلى العناصر الداخلية للنص ويأتي تركيزه على التوازيات الصوتية إلى درجة جعلته يلغي كل الوجود ولا يحتفظ إلا بالاستعارة والكناية فقط ولا يقتصر جاكبسون الوظيفة الشعرية على الشعر دون الأجناس الأدبية الأخرى بل يعمها على كل اللغات بما فيها بقية العلوم كما أنه يقول بأنها ليست الوظيفة الوحيدة في الشعر بل هي المهيمنة فنجد[1] في الشعر الحقيقة والخيال لكن الخيال والتصوير يغلب عليه أكثر من الواقعية لذلك يغطي الأسلوب الجمالي البلاغي على الشعر وإلا لا نستطيع أن نسميه شعرًا.[2]

ولم يبتعد روبل **Reboul** في تحديد وظائف اللغة في تحقيق التواصل عن تحديدات رومان **جاكبسون** ولكنه بدل وجهة نظرة في بعضها ولذلك فإنه يرى أن المصطلح الأنسب "للوظيفة المرجعية هو أن تكون وظيفة "التسمية" فإنه يرى أن التسمية الملائمة لها هي الوظيفة التعبيرية لأن التعبير عن الذات ليس محصورا في الانفعال ومن هنا فالوظائف عنده تنقسم إلى ثلاث أصناف هي:

1- وظائف معرفية ومرجعية تهتم بكل ما له علاقة بمحتوى الخطاب كالأخبار والإحالة على الواقع المشترك والتقليل من التشويش

2- وظائف تداولية: تهتم بالمرسل التعبيري "الذات" وبالمرسل إليه (التأثير على المرسل إليه) وبخصائص الاسترجاع

[1]- فاطمة الطبال بركة "النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون"، ص 66

[2]- عمر أوكان "اللغة والخطاب"، ص 52.

3- وظائف صورية (شكلية) تهتم بشكل الرسالة وبفعالية القناة وبصلاحية الشفرة

وأما وظائف اللغة "التواصلية" عند **بوبر "Popper"** فإنها تنحصر في أربعة وظائف مرتبة من الأدنى إلى الأعلى:

1- الوظيفة التعبيرية: أي تفسير الشخص عن حالته الداخلية

2- الوظيفة الإشارية: لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين

3- الوظيفة الوصفية: لوصف الأشياء في المحيط الخارجي

4- الوظيفة الحجاجية: لتقييم الحجج وتبريرها.[1]

ويرى أن هذه الوظائف تكون هرما بحيث يتزامن ظهور الوظيفة التي تظهر في المرتبة الأعلى مع ما دونها من وظائف في حين لا تتضمن الوظيفة الدنيا ما يعلوها من وظائف.

لقد كانت أعمال **هاليداي** بخصوص النحو الوظيفي المرجع المهم للسانيات التطبيقية وتعليم اللغات حيث أن طريقته الابستيمولوجية تقوم مبدئيا على تناول اللغة ليس من الداخل أي بالرجوع إلى قواعدها الصرفية التركيبية لكن من الخارج انطلاقا مما يمكنها أن تظم فيه التواصل الاجتماعي وهذه الوظائف قد صنفها **هاليداي** في سبعة وظائف هي:

1- الوظيفة الأدائية Fonction instrumentale : أي اعتماد اللغة للحصول على الأشياء المرغوب في الحصول عليها.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري "إستراتيجيات الخطاب" مقارنة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 مارس 2004 ص 13-14.

2- الوظيفة التنظيمية Fonction interactionnelles : أي اعتماد اللغة لإصدار الأمر

3- الوظيفة التفاعلية Fonction interactionnelle: أي اعتماد اللغة للتعبير عن المشاعر الخاصة

4- الوظيفة الشخصية Fonction personnelle: أي اعتماد اللغة للتعبير عن المشاعر الخاصة

5- الوظيفة الاستكشافية Fonction imaginaire: بمعنى اعتماد اللغة لطرح أسئلة عن أسماء الأشياء المادية وأسئلة تستدعي أجوبة مختلفة رغبة في اكتشاف الأشياء وتعلمها

6- الوظيفة التخيلية Fonction imaginaire: أي اعتماد اللغة للتعبير عن أشياء لا تتطابق مع الواقع.

7- الوظيفة الإخبارية Fonction informative: أي اعتماد اللغة للتعبير عن أشياء لا تتطابق مع الواقع.[1]

[1] - M L Moreau et M% Richelle, l'acquisition du language 3ème édition pierre margade, éditeur Bruxelles P 124-125.

1- المقاربة التواصلية وعلاقتها باللسانيات التداولية:

تعتبر المقاربة التواصلية كتيار جديد انبثق عن اللسانيات التداولية وانشغل بتعديل التصورات النظرية التي تبنتها الطرائق السمعية البصرية وبالخصوص الهادفة إلى الوصف والبحث في التحولات الطارئة على الجملة كما أكدت على أن المعرفة الكاملة بقواعد بإستعمال اللغة لا تؤدي بالضرورة إلى إمكانية توظيف هذه القواعد إجرائيا "فالذي يتعلم عددا معتبرا من البنيات وعددا معتبرا من الكلمات المنسجمة مع هذه البنيات يمكنه أن لا يعرف كيف يتم وضعها في الاستعمال أثناء التواصل.[1]

إذن فلقد اهتمت المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهارته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفا عليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصحابها أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قدارا على قراءة جمل وكتابتها بطريقة سليمة شكل اللغة أساسا بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة وذلك بالاهتمام بسياق الاستعمال وأدوار المتكلم والمستعمل:

"وعندما نتخاطب نستعمل اللغة لغرض محدد مثل النقاش أو الإقناع أو الوعد ... إلخ وتنفذ هذه الأغراض في قالب اجتماعي محدد فالمتحدث يختار طريقته في التعبير عن نقطة ولا تعتمد هذه الطريقة فقط نواياه ومستوى عواطفه بل هي تأخذ في الاعتبار هوية المتحدث إليه وعلاقته به فلا يكفي إلمام الطالب بقوالب اللغة ومعانيها والهدف منها فقط بل يجب أن تستخدم هذه المعرفة للتداول حول المعنى" إذن فهي تيار نشأ بامتزاج وتقاطع مجموعة كبيرة من الأفكار والنظريات[2] تتفق في الطابع ألاستعمالي للغة وأقدم تعريف لها يعود إلى السيميائي شارل موريس الذي حصرها في جزء من السيميائية الذي يدرس العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ثم بدأت تنحصر

[1] - Widdouron, une approche communicative de l'enseignement des langues, p 29.

[2]- ديان لارسن – فريمان، أساليب ومبادئ في تدريس اللغات الترجمة لعائشة موسى سعيد، مطابع جامعة الملك سعود – الرياض 1995 ص 139-140.

شيئا فشيئا فأصبحت تطلق على النظرية التي تدرس اللغة باعتبارها مجموعة من الأفعال يسمح السياق بتحقيقها[1]

2- أصول المقاربة التواصلية في تعليم اللغة وتعلمها:

لقد تنوعت مرجعيات المقاربة التواصلية حيث تفاعلت حقول لسانية كثيرة فيما بينها وقدمت للحقل التربوي معطيات ومفاهيم جديدة تسد نقص ما تبنته الطرائق البنيوية ونتج عن هذه الحقول المتفاعلة مقاربة جديدة سميت بالمقاربة التواصلية

فبعد المكانة المرموقة التي أصلتها البنيوية في السيطرة على أساليب التعليم المصور كاتجاه منافس لها تجدرت له الدراسات اللغوية الجديدة المنبعثة من شمال أمريكا والمتفقة على الوظيفة التفاعلية والتداولية للغة وسرعان ما تجد صداها في المجال التربوي ليس لكونها تقدم له جديدا بخصوص وظيفة اللغة لأن هذه الوظيفة الأساسية قد أكدت اللسانيات عليها منذ نشأتها وإنما لإدخالها إجراءات وأساليب توظف في الميدان التطبيقي تلك المفاهيم والتصورات التي تأخذ في الحسبان البعد الاجتماعي والثقافي للغة ويتحدد هدفها الأول في إتقان اللغة في التواصل منطلقة من الحاجات التعليمية والأهداف المشتقة من هذه الحاجات وكذا المحتوى التعليمي الذي يرعى بدوره العلاقة القائمة بين اللغة والسياق الاجتماعي ويمكن تلخيص هذه الدراسات في:

1- فتحت أعمال **بنفنيست** E **Benveniste** المجال للبحث في لسانيات اللفظ محاولا تجاوز الإطار البنيوي المقتصر على البنية المسمع المثالي المعزول عن الأوضاع الاجتماعية العادية والنفسية وقد كان الاهتمام منصبا على الكلام الذي هو من إنتاج متكلم عادي يصدره بوجود مخاطب وموقف محدد حيث لا وجود للكلام إلا بوجود متكلم وسامع وموقف يستدعي عن الكلام.

[1]- عمر بلخير "مقالات في التداولية والخطاب" دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 24.

يميز بنفيست بين اللغة / الخطاب في مقابل اللغة/الكلام "فيوجد من جهة اللغة كمجموعة من الأدلة الشكلية المنسقة تحددها إجراءات صارمة ومنصفة في طبقات منسقة في بنيات وأنظمة ومن جهة أخرى ظهور اللغة في تواصل حي"[1]

فتعمل لسانيات الخطاب على إبراز الوجه الثاني المتمثل في ظهور اللغة في الاستخدام مركزة على الحدث اللغوي عند تبادل الأفعال الكلامية فلا يهمها نص الكلام يقدر ما تأخذ في الاعتبار فعل التلفظ كما يؤكد بنفيست على كون الجملة هي المستوى النهائي للتحليل اللغوي "فالجملة تغادر مجال اللغة كنظام من العلامات وتدخل عالم آخر وهو عالم اللغة كأداة للتواصل.[2]

لقد أسهم الاتجاه التداولي بأبعاده في توجيه طرائق التدريس إلى الاهتمام باللغة في مواقفها الحية وقد نحت اللسانيات التفاعلية المنحى نفسه فركزت في دراساتها على المتكلم والسياق والاستعمالات العادية وكان هدفها الأول هو الاهتمام بالتفاعلات الكلامية والمحادثات المتبادلة بين المتكلمين وقد تتفق اللسانيات التفاعلية مع الاتجاه التداولي باعتبارهما معا أن الوظيفة الأساسية للغة لا تكمن في نقل المعلومات والأخبار فقط بينما هناك أفعال كلامية تقر بوجود التفاعل بين المتخاطبين بمعنى أن التفاعل اللفظي هو الحقيقة الأساسية للغة والبراغماتية تتضمن نوعا من التفاعل بين المتكلمين وهذا التفاعل بين المتكلمين يفضي بدوره إلى الأداء الخطابي من جهة ومن جهة أخرى ترتبط اللسانيات التفاعلية اكثر بالمجهودات المحققة في ميدان اللسانيات الاجتماعية.

لقد مهد لإجراءات المنهج التداولي مجموعة من المنظرون أمثال أوستين وسيرل جرايس وبنفيست فقد استطاعوا أن يفتحوا أفاقا جديدة وسبلا واسعة في النظر إلى اللغة بالخروج من الفخ الذي سقط فيه البحث اللغوي البنوي وقاموا بإدراج أبعاد جديدة ثم إقصاؤها لأسباب تاريخية ابستيمولوجية من البحث اللساني ولم تعد السياقات المتعددة

[1] - E Benventic problèmes de linguistique générale, Edition Golimar Paris 1966 p 130.

[2] - E Benaveniste -problèmes de linguistique générale -, p 129-130.

الأبعاد عناصر عرضية يتعين على الباحث إقصاؤها بصرامة من البحث اللساني بل أسسا يستحيل الاستغناء عنها في فهم أبعاد الخطاب.[1]

فالتداولية بكل إجراءاتها ومفاهيمها ما هي سوى زاوية من بين الزوايا الكثيرة التي ينظر بها إلى اللغة وقد نجحت في سد العديد من الثغرات التي عجزت عن سدها النظريات اللسانية والنقدية البنيوية فقد تحل التداولية محل البنيوية في العديد من المجالات لكن ليس في علمها.

إن ما يهم لسانيات اللفظ ليست العناصر المجزأة وإنما نص الكلام أي الخطاب وأن اشتغال المخاطب يتم بتدخل عناصر كثيرة تجعله يتجاوز الجملة منها الروابط والموصولات وأسماء الإشارة والضمائر والظروف وغير هامت الأدوات التي تنظم الجمل فيما بينها لتشكل خطابا منسقا ويهتم بنفينست أيضا بالعناصر المحيطة بالخطاب والمخاطب بمعنى الظروف التي تم فيها التلفظ (الاجتماعية منها والثقافية والعلاقات السائدة بين الأفراد وتاريخهم وعاداتهم ..."

حيث لا يمكن تحليل الأحداث الكلامية عن فعل التلفظ ويقول ر.إلوارد R.Elwerd "إذا تمكنا من تحليل بنية الساعة عند توقفها عن العمل من المستحيل تحليل عملها الدقيق دون اشتغالها"[2]

3- العناصر التداولية التواصلية ودورها في العملية التعليمية:

1- المرسل: هو فاعل الكلام وهو المصدر الذي يقوم بإرسال الخطاب وشرحه وهو الذي يلعب دور المسهل والميسر في مجال التعلم فهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة فالمرسل هو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطاباته ولنجاح عملية التواصل ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الشروط وهي كالآتي:

[1]- بيار أشار "سوسيولوجيا اللغة" تر: عبد الوهاب ترو منشورات عويدات ط1، بيروت، 1996، ص 90.

[2] - R Edward" pour aborder le linguistique "E S F éditeur 7ème T I Paris 1993, p 46.

2- امتلاك الكفاية التواصلية: ويرى بيار بورديو أن الكفاية التواصلية "هي قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام إنها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفة المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغته والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه".[1]

ومن شروط امتلاكها:

- **اختيار اللفظ المناسب للمعنى**: جاء في كتاب البيان والتبيين "أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج عن ينبوعه ونجم من معدنه وإياك والتوعر فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فإن حق المعنى الشريف ومن حقهما أن يصونهما عما يدنسهما ويهجنهما عما يدنسهما ويهجنهما ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار المستمعين على أقدار الحالات واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال".[2]

ج- امتلاك الكفاية اللغوية:

ينبغي للمرسل معلم اللغة العربية أن يكتسب مهارة تعليم اللغة وهو من ثمة مطالب بامتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة العربية التي تشكل جزءا أساسيا من أوجه الكفاية التواصلية ويقصد بها أن يعرف الفرد النظام الذي يحكم اللغة "النحوي الصوتي – الصرفي – الدلالي – المعجمي" ويطبقه بدون انتباه أو تفكير واع به لأنه: "لا يكون

[1] - Cite par L Porcher dans son article l'intitule par cours sociopedagogie » in ligne de force du ronoveau en DLE de international 1980 p 96.

[2]- البيان والتبيين "الجاحظ"، ج1، ص 99-100.

المحاور ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا وحصل تحصيلا كافيا صيغة الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ".[1]

ومن هنا فالمرسل هو إثبات للرسالة ويكون فردا أو جماعة أو حيوان أو آلة وهو مصدر المعرفة الحقيقية يقوم بإرسال الرموز عبر اللغة أو ما يشبهها.[2] حيث يعتبر مصدر الخطاب المقدم فهو يعتبر ركنا حيويا في الدارة التوصيلية اللفظية فهو الباعث الأول على إنشاء إصلاحات مختلفة مثل: الباث والمخاطب أو الناقل أو المتحدث[3]

كما أن المرسل لابد أن يضع في اعتبار دراسته بطريقة يمكن من خلالها تحقيق التناغم والتوافق مع المستقبل فهو العنصر الفعال في عملية الاتصال أي التناغم والتوافق بين المرسل والمستقبل ومن هنا فإن على المتصل تحديد الفكرة المراد إيصالها تحديدا دقيقا وجمع المعلومات المتعلقة بها ثم صياغتها بشكل رمزي معين في الرسالة[4]

2- امتلاك الكفاءة التداولية (Pragmatique)

والتي يعتبرها **"سيمون ديك"** نسقا مركبا ومتعددا والتي تتألف من خمس ملكات على الأقل، وهي الملكة اللغوية والملكة المنطقية المعرفية والملكة الإدراكية الملكة الاجتماعية، والتي تعمل على بناء القدرة التواصلية لذا مستعمل اللغة الطبيعية وهي على النحو التالي:[5]

[1]- تعليمية اللغة العربية لأنطوان صياح، ج1 ص 45.

[2]- صالح بلعيد "دروس اللسانيات التطبيقية" دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2000، ص 54.

[3]- هالة منصور "الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته" المكتبة الجامعية الإسكندرية ط 2000 ص 71.

[4]- الطاهر بمرير "التواصل اللساني والشعرية"، مقاربة تحليلية لنظرة جاكبسون الدار العربية للعلوم ناشر ط01: 2000، ص 24.

[5]- ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 57.

أ- الملكة اللغوية: هي المقدرة التي من خلالها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية (المتكلم، الكاتب) بإنجاز وتأويل عبارات لغوية مختلفة التراكيب والتعقيد، باختلاف المواقف التواصلية التي أنجزت فيها.

ب- الملكة المنطقية: وتمثل في امتلاك المتكلم المقدرة المنطقية التي تسمح له باشتقاق معارف أخرى.

ج- الملكة المعرفية: وتتمثل في امتلاك مستعمل اللغة رصيدا من المعارف المخزنة التي يستحضرها من أجل تأويل العبارات اللغوية.

د- الملكة الإدراكية: هي امتلاك المقدرة التي تؤهل المتكلم من إدراك محيطه وتجسيد معارفه في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

هـ- الملكة الاجتماعية: هي مقدرة تسمح وتخول للمتكلم إنتاج تعبيرات مختلفة ومتعددة ومتماشية وملائمة للموقف التواصلي من أجل الوصول إلى أهداف معينة.

فهذه الملكات الخمس مجتمعة تعمل على تسطير المسار الصحيح للعملية التواصلية، وجعل التواصل هادفا، كما تسمح بتوضيح المعنى والمقصود من العبارات اللغوية المنجزة وفق السياقات المختلفة.

رغم من مكانة الكفاءة اللغوية في العملية التواصلية التي تعتبر طرفا أساسا وفاعلا فيها، إلا أننا بحاجة إلى الكفاءة التداولية، التي من شأنها استثمار الملكات أو القوالب الكامنة في ذهن الإنسان بما تفرضه من استخدام قوانين وإستراتيجيات متماشية ومظاهر السياق المصاحبة للعملية التواصلية (شفوية، كتابية) واستحضار هذه الملكات والقوالب (للغوية وغير لغوية) مجتمعة، تعمل على أن ينتقل المتلقي (المخاطب، القارئ) من البنية الأسلوبية اللغوية المنجزة إلى المقاصد الكامنة في الخطاب،[1] وبمعنى آخر هي مجموع القواعد التي تضمن الصيرورة بين طرفي الخطاب.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 59.

2- المرسل إليه: المتلقي هو المستقبل فهو الذي يستقبل رسالة المرسل ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه ويجعل له خصائص تميزه عن غيره فإن المتلقي هو من ينشأ به الخطاب ومن أجله وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة وإن لم تكن مباشرة.

وبالتالي فهو الذي يستهدف من عملية النقل الاتصالية تفكيك الرسالة الكلامية وهو يقابل المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب وهو الذي يجيب على جزئيته يمكن من خلالها السؤال الذي أثاره لاسويل ونفى به هنا الطرف المعني بالرسالة الموجهة إليه "الرسالة الاتصالية" سواء كان المستقبل[1] شخص أ وشخصين أو مجموعة من الأشخاص أو فئة معينة أو جماعة معينة أو فئة بعينها.[2]

ولنجاح لعملية التواصلية ينبغي أن يتوفر فيه ما يلي:

1- امتلاك المهارة اللغوية: والمراد بها معرفة المتلقي للغة التي يستعملها المرسل ويبث بها رسالته بالإضافة إلى القدرة على التحليل والتركيب ورؤية العلاقات بين الأشياء.

2- حسن الاستماع: ومن هنا جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قوله: "إن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب"[3]

3- رؤية المتلقي للمرسل: لرؤية المرسل عند المتلقي أهمية كبيرة في تحقيق التواصل والتفاعل لأنها تبرز حال المرسل وهو يحدث خطاباته ويمارس العملية التعليمية وما في ذلك من حيوية ونشاط أو علامات دالة أخرى وكذلك حال الخطاب في لحظة حدوثه بمختلف ظروفه وما به من تفاصيل.

---

[1]- صالح بلعيد "دروس في اللسانيات التطبيقية"، ص 45.

[2]- هالة منصور الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، ص 19.

[3]- كتاب الصناعتين "لأبي الهلال العسكري"، ص 25.

ومن هنا فالمرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج خطابه إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النحوي من حيث التذكير والتأنيث والعدد وتجسيده بعلامة لغوية هي إلصاق كافة الخطاب بأسماء الإشارة ولم يقفوا عند هذا الأمر بل أبرزوا أيضا في سياق الخطاب وأثر ذلك على الخطاب تداوليا.

ومن هؤلاء سيبويه فقد ذكر تبريرا معقولا بقوله هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة وذلك قولك: ما كان أحد مثلك وإنما حسن الإخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا[1] وكل ذلك يدل على أن المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورا عينيا أم استحضارا ذهنيا وهذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه هو ما يسهم في حركية الخطاب بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية ويمنحه أفقا لممارسة اختيار إستراتيجية خطابه.

3- الرسالة: هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيا وعلامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة.

وقد وردت في قاموس اللسانيات بمعناها العام أنها وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محدودة يبعثها جهاز البث إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال[2]

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري "إستراتيجيات الخطاب" مقارنة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 مارس 2004، ص 47.

[2]- هالة منصور "الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه مهاراته" ص 24.

وتتوقف فعالية الاتصال على فهم مادة الاتصال هذه الرسالة وذلك من حيث أنها ذات محتوى يعبر عن أهداف محددة عمن يقوم بصياغتها وإرسالها.

4- السنن: لقد تعددت الاصطلاحات اللسانية بشأن هذا العامل فبعضهم استعمل مصطلح اللغة وبعضهم فضل النظام فيما أطلق مدلول واحد يحيل على نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي وتمثل السنن القانون النظام للقيم الإخبارية وللهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كل نمط تركيبي فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما فيفكك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية.[1]

5- السياق: "المقام" يعتبر المقام من أهم العناصر التواصلية إذ تحدث فيه ادوار العناصر التواصلية السابقة وترتبط ارتباطا وثيقا لأجل نجاح العملية التواصلية فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه كما أن معرفة المستقبل لهذا المقام التواصلي عون له على التأويل الجيد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلم "ألا يخفى عليك إن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام الترغيب يبان مقام الترهيب ومقام الجد يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي وكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[2]

ومن هنا فالمقام يتخذ نوعين:

[1]- الطاهر بومدين "التواصل اللساني والشعرية" مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون، ص 27.

[2]- السكاكي: "مفتاح العلوم" ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2، 1987، ص 168.

- مقام خارجي: متعلق بالمتلقي من حيث طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية وردود أفعاله وتشمل الرفض والقبول وسيلة الاتصال التي هي المشافهة أو المكاتبة، السياق العام، طبيعة الموضوع قد تكون سياسية اجتماعية، أو غير ذلك على أن يراعي فيها المتلقي
- مقام داخلي: متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد إبلاغها للمتلقي[1]

وكتحديد زمني لدراسة هذا المصطلح اللغوي – السياق – سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في الثقافة الغربية في العصر الحديث، وهذا لا ينفي وجود إرهاصات عربية لغوية تراثية وغير متجاهلين وجود دراسات لمفهوم السياق في الدراسات البلاغية واللغوية وعند علماء الأصول.

فقد بدأ علماء اللغة في الغرب الاهتمام بفكرة السياق، وذلك في إطار تأكيدهم على وظيفة اجتماعية للغة، وأثره في تنوع الدلالة كما نجد عند فيرث ومالينوفسكي وعملها على تحديد عدد من المصطلحات مثل السياق الحال.[2]

في حين يقدم لنا الدكتور "تمام حسان" حقيقة مفادها أن **مالينوفسكي** " B. **Malinofski**" (1884-1942) وهو يصوغ مصطلحه الشهير "سياق الحال" Context situation لم يكن يعلم أنه مسبوق إلى هذا المفهوم باكثر من ألف سنة إذ يقول "إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح "المقام" ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات وبراعة الدعاية الغربية الذائبة".[3]

[1]- ينظر: البلاغة والاتصال: جميل عبد الحميد دار غريب للطباعة والنشر مصر، 2000، ص 132-135.

[2]- إبراهيم أصبان "السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة"، مجلة الإحياء، عدد 25 يوليو 2007 المغرب، ص 54.

[3]- تمام حسن اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979، ص 337.

فهذه دعوة صريحة من د. "تمام حسان" أن مصطلح "السياق" قد جرى على أقلام الكثيرين في دراسة المعنى، لأن كل دراسة لغوية لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة – بمعان مختلفة – باختلاف فروع المعرفة حتى لحقه بعض الغموض.[1]

4- الركائز الأساسية التي تستند إليها المقاربة التواصلية في تعليمية اللغة:

1- اعتماد مفهوم الملكة التواصلية: وضد **د هايمز** مصطلح الملكة التواصلية في مقابل ثنائية **تشو مسكي** الملكة والتأدية.

فقد سعى هايمز ومن معه إلى إيجاد نظرية تواصلية تركز على الوظائف أكثر من تركيزها على البنية واعتبار المنطلق ليس هو السنن اللغوية بل النشاط الخطابي للمتكلم[2] ويرفض هايمز التحدث عن اللغة الموحدة المقتصرة على نظام موحد ويؤكد على تمثل اللغة في عدة أنظمة يطبقها المتكلم بفعالية أو بسلبية وذلك حسب الظروف[3] المحيطة به ولا تنحصر الظاهرة اللغوية في منظورها في القواعد المستضمرة والتي تسمح بإنتاج جمل اللغة بينما يجد مفهوم اللغة أصالته في إتفاق الاتجاهين المختلفين: النحو التوليدي التفريعي وإثنوغرافية التواصل والنقطة المشتركة تكمن في الأخذ بعين الاعتبار قدرات مستعملي اللغة[4]

إثنوغرافيا التواصل: تنطلق هذه المقاربة من اعتبار موضوع اللغة ظاهرة ثقافية اجتماعية تتحكم فيه مجموعة من الوظائف وقد ساهمت أعمال "هايمز" و"جمبرز" في

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، 1979، ص 295.

[2]- ميلود حبيبي "التواصل التربوي وتدريس الأدب" ط1 المركز الثقافي العربي المغرب، 1993، ص 65.

[3]ينظر - M L Moreau, M Richelet « l'équitations du langage " P 14.

[4]ينظر - D Hymes vers la compétence de communication, traduction de Murget (F) Marchande les éditions Didier Paris. 1991 p 120

تطوير هذه الأعمال التي أسست لمفاهيم مثل: السجل الكلامي، أفعال الكلام وألعاب اللغة وقد ضمن الوضعيات التفاعلية الاجتماعية وكذا الملكة التبليغية لهايمز.

لقد تأسس التحليل التفاعلي للعملية التبليغية على بعض عناصر نظرية تشومسكي في مفهوم الملكة اللغوية وذلك بالقيام بتحليل بالقسمة Analyse componentielle لسلسلة من القواعد النحوية ومن المفردات التي تتشكل عليها العلاقات بين مكونات العملية التبليغية إضافة إلى النظام الذي تخضع له هذه الأخيرة هذا الإجراء سيسمح بتوضيح خصوصية ومحتوى لسانيات مؤسسة اجتماعيا[1]

ومن هنا فإن أي تحليل ينطلق من هذه المقاربة لابد ان يخضع لمجموعة من المعطيات هي كالآتي:

- الإطار التفاعلي والتواصلي الذي تندرج فيه الأبعاد الزمانية والمكانية أي الجو النفسي للمحادثة والمشاركون فيها إضافة إلى العلاقات الرابطة بينهم.
- الغاية من النشاط الكلامي والقناة التي تسمح بهذه العملية وهي القناة مكتوبة أو منطوقة مباشرة أو غير مباشرة.
- معايير التفاعل التي تسمح بسير التفاعل وهي معايير غير لغوية
- قواعد التأويل التي تضفي دلالات على السلوكات التواصلية في السياقات التي يتحقق فيها الخطاب.

ولقد اهتم **"هايمز"** بالنشاط اللغوي باعتباره أو بوصفه نشاطا لغويا واجتماعيا وتفاعليا ويذهب إلى أن الملكة اللغوية تأخذ في عين الاعتبار العلاقة الفعلية القائمة بين اللغة والثقافة في الكلام الحي[2] ويؤكد هايمز في مواضيع كثيرة على ضرورة الاهتمام بالمشاكل المطروحة من جانب اكتساب الطفل للقدرة التواصلية باللغة وتوظيف هذه

[1]- عمر بلخير "مقالات في التداولية والخطاب"، ص 16.

[2]ينظر - D Humes" vers la compétence de communication" op cit p 121.

الأخيرة في مواقف اجتماعية وثقافية وفي التوصيلات العادية هذا ما يتحقق بالتركيز على المعرفة بالقواعد اللغوية وهذه الملكة التي تسمح للفرد بالدخول في الصيرورة التواصلية مع الغير يحللها كنال "Canale": "إلى ملكة نحوية وملكة سوسيو لغوية وملكة خطابية وملكة إستراتيجية"[1]

وقد حددت لنا "صوفي موار" مكونات اللغة في:

1- المكون اللساني Une composante linguistique: أي معرفة النماذج الصوتية والدلالية والتركيبة والنصيب للنظام اللغة ومعرفة استعمالها.

2- المكون الخطابي Une composante discusive: هو معرفة مختلف أنواع الخطابات وتنظيماتها وتشكيلاتها وفق الوضعيات التواصلية التي تنشا فيها.

3- المكون المرجعي Composante socioculturelle: أي معرفة مجالات التجربة الإنسانية ووجودات العالم والعلاقات القائمة بينها

4- المكون السوسيوثقافي Composante socioculturelle: أي معرفة القواعد الاجتماعية ومعايير التفاعلات بين الأفراد والمؤسسات وكذا معرفة التاريخ والثقافة والعلاقات بين الاجتماعية ثم معرفة استعمالها.[2]

2- اعتماد مفهوم الأصالة L'authenticité: يشكل مفهوم الأصالة كلمة مفتاح تقوم عليها المقاربة التواصلية وقد كانت الطرائق السابقة تلح على الأخذ في عين الاعتبار حقيقة كونها وسيلة للتواصل لكن تلك الطرائق إلى غاية السبعينات لم تترك مدى إهمالها للنسق الاجتماعي والثقافي الذي تجري فيه عملية الكلام كما أهملت هذه

[1] ينظر - Sophie Morand, enseigner à communiquer en langues étrangères coll. (F) hachette Paris 1982, p 19.

[2] ينظر - Sophie Morand," enseigner à communiquer en langues étrangères" p 20.

الطرائق شروط التواصل وظل حديثها عن الموقف علاجا نظريا إلى حين إلحاق مفهوم التواصل.

3- الاهتمام بالمكتوب:

إن المقاربة التواصلية المبنية على أبعاد سوسيوثقافية وتداولية لا تعتبر المكتوب كلغة بسيطة لإنتاج شفوي ولكن كمجموعة مستقلة عن التطبيقات الكلامية النوعية والتي تعمل في جو الفهم والإنتاج وأكيد أن ذلك يتم درجات مختلفة حسب مواضع التعلم مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف الملكات وبالخصوص الخطابية النصية السوسيوتداولية والأثنوسوسيو ثقافية[1]

لقد كانت الأولوية في ظل البنيوية تمنح للغة الشفوية والكتابة تؤخر إلى غاية اكتساب الطفل المهارات الشفوية ومن هنا نفهم بأن البنوية قد أهملت المكتوب الشفوية ومن هنا نفهم بأن البنيوية قد أهملت المكتوب فميدان تحليل الخطاب حسب"ص موارو" يوجه اهتماماته إلى ظروف الإنتاج ذلك على حساب الاستهلاك والإنتاج بينما نجد في نظريات التعليم والتعلم أن مفهوم الملكة التواصلية قد خصص لإنتاج فقط أما في التطبيقات التربوية فإن الأسبقية كانت للإنتاج وهذا لمدة طويلة ظنا من جهة أن ملكة القراءة تأتي منها نفسها ومن جهة أخرى فإن نشاط الإنتاج سيساهم أيضا في تنمية هذه الملكة هي فرضية لم يبرهن على صحتها لحد الآن[2]

وقد أشار **هول لويز دليب** في هذا الصدد لنا بقوله:"يجدر بنا كذلك أن نسجل تقدما ذا أهمية بالغة فيما يخص المكتوب الذي أبعد طويلا من صدارة الاهتمام في بحوث المنهجيين وأجل تعليمه إلى مرحلة لاحقة في حين أن الاستجابة لاحتياجات بعض الفئات من المتعلمين باقتراح منهجية خصوصية تتماشى مع وصولهم إلى مستوى أرفع

[1] ينظر - H Boyer, nouvelle introduction à la didactique de français langue étrangère p 53.

[2] ينظر - S Morand enseigner à communiquer en langues étrangères P 122.

وأرقى مع المعارف اللغوية أوجبت تسليط الضوء من جديد على المظهر المكتوب للغات".[1]

4- الحاجات التعليمية:

إنه لا يمكننا تحديد المستوى التعليمي والأهداف التعليمية إلا بتحديد الحاجات اللغوية وهذه الأخيرة يميز فيها **"ر ريشتويس R Richterich"** بين نوعين:

- الحاجات الموضوعية التي يمكن تعميمها انطلاقا من تحليل المواقف النموذجية للحياة والحاجات الذاتية والتي يمكن تعميمها بأنها ترتبط بالحادث والطارئ الخاص بالأشخاص

ويذهب الدكتور **"عبد الرحمن الحاج صالح"** إلى أنه كل طريقة تعليمية تتصف بأدنى [2] شيء من الجدية فلابد أن يكون أصحابها قد اعتبروا فيها خمسة أشياء وهي:

1- الانتقاء الممعن للعناصر التي تتكون منها المادة المعنية وهي بالنسبة للغة الألفاظ والصيغ مع ما تدل عليها من معان في الوضع وفي الاستعمال

2- التلخيص الدقيق لهذه العناصر أي توزيعها المنتظم حسب المادة المخصصة لها وعدد الدروس

3- ترتيبها ووضعها في موضعها في كل درس بحيث تتدرج بانسجام من درس إلى آخر .

4- اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلم وتقديمها له وتبليغها إياه في أحسن الأحوال

---

[1]- لويز جابين "اللسانيات وتعليم اللغات" تر خولة طالب الإبراهيمي، مجلة الأدب ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ع2، ص 154-155.

[2]ينظر H Besse et R.galisson, "polémique endriodectique "p 59 in Richetrial langues vivientes modèle pour la définition des besoins langagiers des adultes, p 5.

5- اختيار كيفية لا تقل نجاعة عن السابقة لترسيخها في ذهن المتعلم وخلق الآليات الأساسية التي يحتاج إليها ليحكم استعمالها بكيفية عفوية[1]

ولقد حدد لنا م.م بلغار الحاجات اللغوية على ثلاثة مستويات وهي:

1- مستوى غير لغوي وهو: لأي غرض يتعلم المتعلم اللغة؟ وماذا يفعل بها في نهاية مشواره التعليمي؟ وهذا يمثل المظهر اللغوي لحاجات لغوية أي فيما نستخدم اللغة المتعلمة؟

2- ما هي الكفاءات التي يجب أن يكتسبها وهذا يمثل ترجمة لغوية للحاجات اللغوية

3- ما نوع المعرفة اللسانية المعجمية والتركيبية التي يجب أن يملكها المتعلم والتي يجب على المربي أن يركز عليها ليبلغ المتعلم كفايته؟ وهنا تتدخل عناصر كثيرة كاختيار المحتوى المناسب لحاجات الطفل والطريقة المثلى لتحقيق هذه الحاجات[2]

كما أن للبحث في طرق تدريس اللغات ثلاثة موارد رئيسية يستمد منها علماء اللسان وعلماء النفس والتربية الذين يشاركونهم في موضوع بحثهم المعلومات الأساسية التي يحتاجون إليها لتحرير نظرياتهم وهي هذه:

أولا: الميدان من البحث الذي ينظر في كيفية اكتساب الطفل للغة آبائه ومحيطه ثم ارتقاء هذه المهارة عنده ونموها وكذلك كيفية اكتسابه هو أو الراشد للغة ثانية غير اللغة الأم.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح "بحوث ودراسات في علوم اللسانيات"، موقع للنشر الجزائر، 2012، ص 224.

[2]ينظر - Cité par Boyer," nouvelle introduction à la didactique du français langue étrangère "p 58-59.

ثانيا: الميدان الخاص بآفات التعبير كأنواع الحبسة والحكلة وغيرهما من العاهات التي قد تصيب الإنسان في قدرته على التعبير أو على فهم وإدراك ما يبلغه من الخطابات المنطوقة والمكتوبة ويسمى يعلم اللسان المرضي

ثالثا: الميدان التربوي اللغوي نفسه الذي يعنى بإجراء التجارب التربوية في عين المكان فيعتبر على أسس علمية الطرق المختلفة الخاصة بتدريس اللغة وكل واحد من هذه الأنواع الثلاثة ممن البحوث يكون مصدرا هاما من المعلومات المحسوسة لا يمكن أن يستغنى عنها الباحثون في طرق تدريس اللغات.[1]

5- اختيار المحتوى وتنظيمه:

ونظرا لعدم إمكانية تدريس اللغة بأكملها نظر المختصون إلى انتقاء محكم للعناصر الضرورية باعتماد مدونة كبيرة وكان الاختيار في ظل البنوية يتم بالتخفيض القائم على الاقتصاد اللغوي والتصميم في حين لا تلجأ المقاربة التواصلية إلى الاختيار من أجل تخفيض المدونة وإنما جعل هذه الأخيرة تناسب حاجات المتعلم.

وبالتالي فلابد بالأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العناصر التي لا يمكن أن تحقق التفاعل الأمثل إلا وفق منهجية محددة والتي تشتمل على المسائل الآتية:

1- التحليل اللساني للمادة المدروسة: لبناء إستراتيجية التعلم عبر الممارسة اللغوية المختصة وليس من خلال تلقينه قضايا اللغة

2- اختيار المادة التعليمية: على المعلم اختيار المادة التي تناسب تلاميذه والتي يحتاجونها في حياتهم وفق مستواهم والوقت المقرر لذلك مستعينا في ذلك بنتائج الدراسات اللسانية الإحصائية لاختيار المسائل اللغوية التي يجب إتقانها لتدريسها وفق الهدف المحدد.

[1]- مدخل إلى علم اللسان الحديث "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية نشر في مجلة اللسانيات من إصدار معهد العلوم اللسانية والصوتية جامعة الجزائر ع: 4 (1973-1974) أنظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 214.

3- التدريج في تعليم المادة اللغوية: إن التدريج في تعليم المادة اللغوية يعد أمرا طبيعيا يخدم الاكتساب اللغوي ويتماشى مع طبيعته لذلك فعلى معلم اللغة أن يحسن اختيار المادة التعليمية التي سيدرسها على مراحل وبما أنه لا يمكنه تعليمها دفعة واحدة وجب عليه التدرج في المسائل التي سوف يتطرق إليها.

ولذلك فلابد من إتباع مراحل يمر من خلالها البرنامج التعليمي وهذه المراحل تتكون من ثلاث عناصر أساسية وهي:

أ- السهولة: ويقصد بها عملية الانتقال من السهل إلى الأقل سهولة وبهذا التدرج يمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية من مجموعة عناصرها لأن سهولة التركيب تؤدي إلى سهولة الإدراك وحسن الاستيعاب فالإدراك مرتبط بالقواعد والتحويلات الكامنة في التركيب.

ب- الانتقال من العام إلى الخاص: وهذا المبدأ يركز على أن يتكسب المتعلم من العناصر اللغوية مهارة معينة أثناء العملية التعليمية وهذه العملية تتم عن طريق الانتقال من الألفاظ المجردة والكلمات المفردة قبل كلمات الجمع ومن التراكيب البسيطة قبل المركبة.

ج- تواتر المفردات: يقصد به مراعاة التدرج في تعليم المفردات وهذا المبدأ يجب أخذه بعين الاعتبار أثناء وضع البرنامج التعليمي لأي لغة بحيث ينتقل في المفردات من الألفاظ الأكثر تواترا في الأداء العقلي للكلام وتسمى هذه الألفاظ بالألفاظ الأساسية.[1]

4- عرض المادة اللغوية: وهو موضوع الدرس ويراعى تقديم المادة بصورة واضحة وبمختلف الوسائل لعرضها كالكتاب والسبورة والتسجيل .. إلخ وهذه المنهجية على علميتها ليست صارمة وهي تشتمل على تحديد شكل اللغة ومراحل تعليمها وترتيب هذه

[1]- ينظر: نوال زلاتي، تعليم اللغة، مجلة اللغة الأم دار هومة الجزائر، 2004م ص 117-118.

المراحل غير أن وحدات العرض يجب أن تخضع لتقسيم الوقت بين الوحدات كما تخضع بصورة مصداقية لتطوير إدراك اللغة والتعبير بها.[1]

ومن هنا فإن المقاربة التواصلية تلجأ إلى وصف السلوكيات اللغوية انطلاقا من معايير أخرى وهي معايير الاستخدام التي تلاءم حاجات المتعلم وترفض تطبيق نفس التدرج مع جميع المتعلمين وإنما تراعي السن والمستوى الثقافي والانتظام النفسي والفكري للطفل وهذا ما يصعب الأخذ به في الواقع خاصة في مدارسنا.

5- الوظائف الأساسية التي يؤديها علم التداولية:

أولا قبل كل شيء تجدر الإشارة إلى تحديد مفهوم الوظيفة لسانيا فهي بحسب معجم دببوا هي "الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية في البنية التركيبية للملفوظ ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام".[2]

أما في معجم **"جورج مونان"** فهي "تقوم وجهة النظر الوظيفية في تحليل لساني على وصف بنية لغة ما والتي تعرف قبل كل شيء بأنها وسيلة تواصل وفي هذه الحال على الوحدات اللسانية والعلاقات المتبادلة بينها تحلل وتوصف اعتادا بدورها في مؤسسة التواصل"[3]

ولعل أحسن من تناول قضايا الوظائف التداولية في اللغة العربية هو أحمد المتوكل بما قدمه من تأليفات في الموضوع يرجع في أغلبها إلى ما عرضه سيمون ديك" في نظرية النحو الوظيفي ولقد ذكر لنا بأن المتواصل بوجه عام يقتضى ثلاث بنى متضافرة وهي البنية التداولية وتحكمها طبيعية التواصل وشروط الأداء والبنية المكونية

[1]- ينظر: محمد العيد رتيمة: تعليم اللغة العربية الأسس والإجراءات الملتقى التكويني لمواجهي التعليم الأساسي المنعقد في المعهد الوطني للتكوين من 12 إلى 15 ماي 2000 كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، ص 120.

[2] - Jean dubois et autre « dictionnaire de linguistique » Larousse Paris France 1988, p 213

[3] - G Mounin P dictionnaire de la l'inguistique, quadrige PUF édition 1974 p 143-144.

وتحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية والبنية الدلالية التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقا ومقاما[1]

ومهمة الوظائف التداولية أن تحدد وضعية مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية والمعلوماتية في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها[2] فهي إذا وظائف مرتبطة بالسياق والمقام وبمدى إنجازها في واقع التواصل.

وبذلك فمجموع الوظائف التداولية حسب (س ديك) أربع ويضيف المتوكل وظيفة خامسة هي وظيفة المنادى فيقول:"ونقترح شخصيا إن تضاف إلى الوظيفيتين التداوليتين الخارجتين وظيفة المنادى التي تعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظائف كاف لا لوصف اللغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة"[3]

- ويمكننا تلخيص هذه الوظائف على النحو الأتي:

1- الوظيفتان الداخليتان:

أ- الوظيفة المحور: تشيد إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه "محط الحديث" داخل الجملة والمحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في الخطاب نحو:متى رجع زيد ؟رجع زيد البارحة.

يشكل زيد محور الجملتين وهو محط الحديث فيهما ويؤدي وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقاميه معينة في الأولى محور الاستخبار وفي الثانية محور الإخبار.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية: دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط: المغرب ط1، 2003، ص 73.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية: منشورات عكاظ الرباط المغرب 1988 ص 25.

[3]- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر الدار البيضاء المغرب ط1 1985 ص 17.

ب- الوظيفة البؤرة: تشن إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة ولا تشن إلى الجمل ولا إلى أحد حدوده نحو:أغدا ألقاك؟ أم بعد غدا أو إنما زيد مسافر (غير موجود) وقد اقترح بها المتوكل قسمين:

- بؤرة الجديد: ترتبط بالمكون الحامل للمعلومة المجهولة لدى المخاطب لا المعروفة ولا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بينه وبين المتكلم.
- بؤرة المقابلة: ترتبط بالمكون الحامل للمعلومة التي هي محل شك أو إنكار من المخاطب.

2- الوظائف الخارجية:

أ- الوظيفة المبتدأ: المبتدأ هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا نحو: زيد أبوه مريض ومن خصائصه أنه يكون معرفة لدى كل من المخاطب والمتكلم وأن تكون إحالته مرتبطة بالمقام أي بالوضع ألتخابري بين المخاطبين فجملة الشجرة تساقطت أوراقها غير محلية لأن الشجرة وإن كانت محلاة ب(ال) فهي لا تقدم معرفة عاملة.

ب- الوظيفة الذيل: تسند إلى المكون الدال على النيل وهو الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجمل أو تعادلها أو تصححها مثل:أخوه مسافر، زيد ساعدني،زيد سلوكه، زارني خالد بل عمرو ومن خصائصه أيضا الإحالتين وهي مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع ألتخابري القائم بين المتكلم والسامع بشكل خاص.

ج- الوظيفة المنادى: تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين وينبغي التمييز بين النداء بعده فعلا لغويا شأنه شأن الإخبار أو الاستفهام أو الأمر وبين المنادى بعده وظيفة أي علاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة فالوظيفة التداولية مرتبطة بالمقام على نحو ارتباط وظيفة المبتدأ أو النيل[1]

[1] يراجع بالتفصيل: ـأحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية.

علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

1- علاقتها باللسانيات: وبالخصوص اللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ "سوسير" في دراسة اللغة ومن هنا يتفق الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر سوسير حسب قوله: "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة" أي أن اللسانيات تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتناء بنوايا المتكلم وسياق التلفظ[1] مما ساق آخرين إلى عد التداولية لسانيات الكلام مقابل لسانيات اللغة التي أوضحها **"دي سوسير"**.

ولقد أقر **فرانسوا لاترافاس** في كتابه البرغماتية تاريخ ونقد صعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية وذلك في نظره لأن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة وبما في ذلك التداولية.[2]

ولكنه سرعان ما اعترف بأن التداولية تتموقع خارج النظرية اللسانية بناء على ما قدمه تشومسكي في مفهوم الكفاءة والأداء وأما في إيطار تحديدنا للعلاقة بين ما هو لساني وما هو تداولي فقد عرضها لنا معجم "جاك موشلر" و"آن ريبول" حيث يبديان مجموعة من التساؤلات منها: ماذا يعني براغماتي؟ لساني فيلسوف، نفساني؟[3] وفي إجابتهما عن ذلك وفي نظرهما أن أهمية اللسانيات تنحصر في دراسة نظام اللغة وأن اللسانيين أنفسهم لم يضعوا مجال للتداولية بالمقارنة مع الفروع الأخرى للسانيات كعلم الصرف والنحو والدلالة وغيرها من العلوم الأخرى.

[1]- ف د سوسير علم اللغة العام، ص 33.

[2] - F L traverse, le pragmatique (histoire et critique) pierre mordage éditeur, ; Bruxelles, Belgique 1987, p 161-162.

[3] - Moscheles et enne recoule : "dictionnaire encyclopédique de pragmatique," seuil, France Octobre 1994, p 18.

ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى أن اللسانيات تهتم بدراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني بين الشكل وبين المعنى بتعبير أوجر في حين أن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال الشكل إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال نحو الملفوظية والحجاج ومظاهر الاستدلال والتضمين والاقتضاء وغيرها من الظواهر الأخرى.

2- علاقتها بالنحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي كأهم رافد للدرس التداولي بل أن من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها كما أن النحو الوظيفي المقترح من سيمون ديك في السبعينات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام[1] وبالتالي فيمكن القول بأن النحو الوظيفي وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسه وكافية تداولية وكفاية نمطية يقدم دعائم هامة للتغيير التداولي للخطاب وقد اقترح **"سيمون ديك"** بأن يتم إدراج النحو الوظيفي ضمن تداولية أوسع تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة.[2]

3- علاقاتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

يكاد لا يختلف مصطلح النص وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية[3] وهو بهذا المفهوم إذن

[1]- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 08-09.

[2]- أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية دار ألأمان للنشر والتوزيع الرابط المغرب، ط1، 2003، ص 56.

[3]- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، المغرب، ط1، 2001، ص 16.

حقل للسانيات النصية لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال متكلمين فعليين في مقامات فعلية

ومن هنا فإن الاتجاه التداولي قد اهتم بالفعل الكلامي وبالظروف المحيطة به حيث أن لكل فعل قيمة يكتسبها تدفع السامع إلى القيام بشيء استجابة لما فهمه من مخاطبه كفعل إغلاق النافذة بمجرد سماع عبارة الجو البارد.

فاللغة تنتج في وضعيات تواصلية تابعة لمعطيات التواصل التي لا تعني أنها مجرد خطاب لغوي بل تتجاوزه لدراسة رد فعل المستقبل في المرسل نفسه ولهذا فالتداولية لم تكن مكتفية بدراسة العلاقة بين المرسل والمستقبل بل تجاوزت ذلك لدراسة رد فعل المستقبل في المرسل نفسه وكذا دراسة العلاقات المتبادلة بين المرسل والمستقبل عبر رسالة اتصالية.

7- أهمية الدرس التداولي:

ويمكننا أن نحدد أهمية التداولية بوصفها كمشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب ومناحي النصية نحو المحادثة والمحاججة والتضمين ودراسة التواصل بشكل عام بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها ومن هنا نتساءل "إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة وبخاصة لدى الآخرين"[1]

وتظهر أهميتها من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكالات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة وهي بهذا الطرح في

[1]- فان ديك "فن النص" ص 131.

إمكانها الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة بما عرضته[1] من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء.

ومن هنا فقد تجاوزت التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراساتها دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته إلى دراستها كنظام للتواصل الفعال ممثلا في دراسة أفعال الكلام وأشكال الإقناع وشروط تحقيق الخطاب الإقناعي وتحليله مركزة على المقام الذي تحدث فيه الخطابات وعلاقة العلامات اللغوية وغير اللغوية بمستعمليها وقد اندرجت هذه القضايا كلها في إطار تيار من الدراسات والنظريات سميت عند أهل الاختصاص "بالتداولية" والتي تعني بصفة خاصة الكيفية التي تستعمل اللغة عند الحديث أو في الحديث.[2]

[1]- فرانسوا أرمي نكو "المقاربة التداولية" ص 04.

[2]- أساليب ومبادئ في تدريس اللغات ديان لارسن فريمان ترجمة: عائشة موسى سعيد طابع جامع الملك سعود الرياض، 1995، ص 139-140.

الفصل الثالث

علاقة اللغة بالتواصل:

هناك علاقة وثيقة بين اللغة والتواصل وهذه العلاقة مهدت لوجود مفهوم جديد على الساحة التربوية هو مفهوم التواصل اللغوي الذي يقصد به نقل المعاني بين المرسل والمستقبل باستعمال اللغة.

وعملية التواصل وهذه العلاقة مهدت لوجود مفهوم جديد على الساحة التربوية هو مفهوم التواصل اللغوي تتم عادة عن طريق التفاعل المتبادل بين طرفين مرسل مستقبل وبينهما رسالة لغوية مكتوبة أو منطوقة تسير في قناة تواصل لتؤدي إلى إشباع حاجات التواصل، كالتعبير، أو الإفهام أو الإقناع أو التأثير باستخدام قدر من الكفاءة اللغوية لدى كل من المتحدث أو المستمع أو الكاتب أو القارئ عن طريق استخدام مهارة لغوية أو أكثر وفي إطار مجال من مجالات التواصل اللغوي المكتوب أو المنطوق.

ونظرا لتعقد الحياة الحديثة وكثرة وسائل الاتصال وتنوعها أصبح الإنسان في أمس الحاجة إلى امتلاك مهارات التواصل اللغوي المكتوب أو المنطوق.

ونظرا لتعقد الحياة الحديثة وكثرة وسائل الاتصال وتنوعها أصبح الإنسان في أمس الحاجة إلى امتلاك مهارات التواصل اللغوي من فنون شفوية الاستماع والتحدث وفنون كتابية (كالقراءة والكتابة) حتى يكون قادرا على الإقناع والاقتناع، الأمر الذي ينبغي معه العناية بمهارات التواصل اللغوي والإكثار من التدريب عليها.

كل هذا وذلك يحتم على التربويين ضرورة اختيار المدخل التدريسي المناسب لتعليم المهارات اللغوية بما فيها مهارات التواصل اللغوي ولذلك يعد كثير من المتخصصين مدخل التواصل اللغوي مدخلا تعليميا وظيفيا يقوم على تعليم اللغة من خلال مواقف حيوية واقعية يستطيع فيها الطلاب ممارسة اللغة من خلال فنون أربعة هي: الاستماع والتحدث، والقراءة والكتابة سعيا للتفاعل والتواصل من خلال سياق لغوي سليم.

ولعل من أبرز أهداف مدخل التواصل اللغوي إكساب المتعلمين الكفاءة التواصلية حيث لا يقتصر تدريس الفنون والمهارات اللغوية على تحصيلها فقط، ولكن يجب اكتسابها كأحد أوجه الكفاءة التواصلية وهذه الكفاءة تشتمل على أربعة أبعاد رئيسة هي الكفاءة النحوية وذلك فيما يتعلق بصحة الأداء النحوي والصرفي، والكفاءة الاجتماعية والتي تتضمن إدراك السياق اللغوي الاجتماعي الذي يحدث فيه التواصل بما في ذلك من الأدوار الاجتماعية والمعلومات التي يشارك بها، وكفاءة الخطاب وهي تشير إلى ترابط المعاني بين المشاركين في التواصل، والكفاءة الإستراتيجية ويقصد بها إستراتيجية التكيف التي يستخدمها المتصلون لبدء التواصل وإنهائه والحفاظ عليه وإصلاحه وإعادة توجيهه.

ولعل من أبرز محاسن التواصل اللغوي تأكيده على تحقيق عمليات التواصل والتفاعل بجانب إتقان الصيغ اللغوية، وهذا يؤدي إلى أدوار مختلفة للمتعلمين غير تلك الموجودة في المداخل التقليدية، حيث يكون دور المتعلم في الدرس التواصلي يتسم بالإيجابية والمشاركة الفاعلة فهو يشارك معلمه في اختيار الدروس والأنشطة التدريسية التي سيقوم بها إضافة إلى إبداء رأيه في طرائق التدريس المستخدمة فهو يشارك معلمه في اختيار الدروس والأنشطة التدريسية التي سيقوم بها إضافة إلى إبداء رأيه في طرائق التدريس المستخدمة فهو يتعاون دائما مع المعلم من أجل الوصول إلى أفضل النتائج.

تعريف اللغوي عبد الجليل مرتاض:

يعد **عبد الجليل مرتاض** واحد من أعمدة اللغة العربية وآدابها في الجزائر والوطن العربي، فزيادة على المناصب والمهام العلمية والإدارية التي أسندتها له جامعة تلمسان وكذا جامعة سيدي بلعباس وجامعة وهران ... نجده قد تقلد مجموعة أخرى من المهام خارج إطار المحيط الجامعي. فهو عضو اتحاد كتاب الجزائريين، وعضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية، وعضو المجلس الأعلى للغة العربية، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض).

تنوعت كتابات الدكتور عبد الجليل مرتاض بين البحث العلمي (في اللغة والنقد والترجمة) والإبداع الروائي وجاءت كتبه العلمية لتوجه أنظار الباحثين إلى التراث العربي القديم في المجال اللساني على وجه الخصوص.[1]

أما عن دور العرب في خلق مناهج عملية للدراسة اللغوية، فيرى **الدكتور عبد الجليل مرتاض** أنهم تمكنوا في وقت مبكر من خلق منهج فقهي شامل، يدرسون بفضله جوانب مختلفة من اللغة العربية، والمدهش في تلك الدراسات أنها اعتمدت على إقامة الحجة العلمية بالعودة إلى أرقى المدونات العربية القديمة، في محاولة لإثبات صفاء العربية وكمالها وكذا حمايتها من أي تحريف – على رأي جورج مونان – ولعل ذلك واضح في كتاب سيبويه وكتب أخرى لحقت به.

لم يهتم **الدكتور عبد الجليل مرتاض** ببدايات الدرس اللغوي وحسب، بل تطرق في دراساته إلى جهود علماء العربية المحدثين من أمثال الدكتور صبحي الصالح والدكتور حسن ظاظا والدكتور محمود السعران وغيرهم ولم يكتف في بحوثه بحصر الإيجابيات فقط، بل كثيرا ما يعرج إلى السلبيات باحثا عن الحلول الصائبة.[2]

وأما لمصلحات التي بقيت غامضة عند العرب فهي كثيرة وأغلبها متقاربة المعنى، كمصطلحي اللسان واللغة على سبيل المثال[3] أو بعض المصطلحات الدالة على علوم متقاربة، كالفيلولوجيا وفقه اللغة وعلم اللغة واللسانيات.

من لبين المواضيع التي اهتم بها **الدكتور عبد الجليل مرتاض** أيضا، مسألة تيسير النحو الذي يعتبره بعيدا كل البعد عن الحذف، ويرى انه من المفروض أن يحتفظ الباحث

[1]- عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مط، مؤسسة الشراف للتجارة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط01، 1988 ص 05.

[2]- عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 33.

[3]- راجع، عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات لسنية للتواصلين: الشفهي والكتابي) كط دار وهمة الجزائر 1420هـ/2000م، ص 05.

اللغوي بمادة النحو القديمة، وألا يحذف منها إلا الاستطرادات الفلسفية دون المبالغة في ذلك، ليصبح التيسر قراءة معاصرة أو إعادة تفسير للنحو بما يناسب العصر، وهنا يؤكد الدكتور على ومن عناوين كتبه.

- العربية بين الطبع والتطبيع
- بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب
- التحليل اللساني البنيوي للخطاب الموازنة بين اللهجات العربية
- تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى
- اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي
- مقاربات أولية في علم اللهجات
- مفاهيم لسانية دي سويسرية
- اللغة والتواصل
- التحولات الجديدة للسانيات التاريخية في ميلاد اللسانيات العربية.[1]

دراسة كتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض:

لقد قسم عبد الجليل مرتاض كتابه إلى قسمين:

1. القسم الأول تناول فيه المبادئ العامة للتواصل
2. أما فيما يخص القسم الثاني فتناول فيه التواصل في ظل اللغة المنطوقة والمكتوبة.

إذا تعددت وتنوعت مواضيع كل من القسمين، وقد ارتأينا نحن بدورنا أن ندرس كل ما يتعلق باللغة والتواصل لأنهما ضمن مجال بحثنا وقد أدرجناهم كالآتي:

[1]- المرجع نفسه، ص 32-33.

1. صفات اللغة الإنسانية
2. بين اللغة الإنسانية
3. التمفصل المزدوج خاص باللغة الإنسانية
4. اللغة واللسان والكلام انطلاقا من دي سويسر
5. اللغة والتركيب
6. الجملة في نظرنا تنتمي إلى اللسان لا إلى الكلام
7. الجملة عامة أولا وخاصة ثانيا
8. وصف لساني للتركيب والجملة

أما القسم الثاني فلقد أدرجنا تحته ما يلي:

1. التواصل في ضوء اللسانيات
2. تواصلنا بين الوعي واللاوعي
3. الوظيفة اللغوية للاتصال
4. اللغة الشفوية أسبق من اللغة الخطية
5. انتقال اللغة من الرسوم المادية إلى الرموز
6. لغة الأمومة نواة مركزية للغتنا
7. لغتنا الشفوية عقد جماعي وصك فردي
8. من مؤهلات اللغة الشفوية
9. تميز اللغة الشفوية بذكاء اجتماعي

صفات اللغة الإنسانية:

من خلال إطلاعنا على كتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض وجدنا أنه يجعل الناس متساويين إذ أن الإنسان خلق مستعدا بيولوجيا للكلام إلا إذا حال بينه وبين ذلك عاهة من العاهات الطبيعية، ولكنه لم يخلق متكلما حيث يقول: "عندما نأتي إلى هذا العالم نجد قرب مهدنا اللغة التي تسبقنا وجودا لدى من يحطون بنا. إنها دستور أو نصب تذكاري محترم محفوظ في القواميس والقواعد، ... أنها نظام لا يتغير وسنخضع لها طوعا أو كرها غير أن هذا النظام كيف شيئا فشيئا من قبل الأجيال المتعاقبة، وإن كان هذا الأثر محترما، فلأنه يحمل في طياته شهادة لأروع حركة للفكر الإنساني، وهو لهذا السبب ليس محرما، إنه تطور ويتطور وسيستمر في تطويره "غير أن مفهوم اللغة المنطوقة أو المتمفصلة قد يوحي للآخرين شيئا آخر غير جلاء تتابعات صوتية، الشيء الذي يبين تميز اللغة الإنسانية من أشكال النشاطات التي نتأكد منها لدى الكائنات الحية الأخرى، والتي يمكن أن ندعوها كذلك "اللغة" أليس حقيقة أن الإنسان يتواصل بواسطة ملفوظات متمفصلة بكلمات متتالية، في حين أن الانتاجات الصوتية المرسلة من قبل الحيوانات تبدو لنا من ناحية المعنى أو الشكل،شيئا غير قابل للتحليل؟ ومن هنا يبدو لنا أن اللغة الإنسانية ليست فقط متمفصلة فقط، بل مزدوجة التمفصل على مستويين أحدهما خاص بالمصلحات التي نستعملها يوميا في حديثنا ونعني بها الملفوظات التي تتمفصل إلى كلمات، وثانيهما ما يؤول تمفصله إلى وحدات صوتية"[1].

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، د ت،ص 20.

بين اللغة الإنسانية والتواصلات الأخرى:

هنا يشرع عبد الجليل مرتاض في تعريف Langage من اللغة باعتبار هذه الأخيرة نظاما من العلامات فإنه Languageإذا كان هو أيضا نظاما من العلامات[1] التي تستعملها الكائنات الحية من أجل التواصل والتخاطب يجب أن تسمى لغة لأنه هو تابع لنظام العلامات التي تستعملها اللغة الإنسانية من تلك تتواصل بها الكائنات احية غير البشرية؟ بل إذا عرفنا Langage كنظام من العلامات التي يمكن اتخاذها وسيلة لتبليغ، فإن كل علامة من هذا القبيل لفة قانون مرور، قانون البحرية الدولي، رسم تمثيل ...إلخ كل هذه الظواهر أنظمة من العلامات حتى وإن كنت لا أرتاح إلى مصلح الإشارة لغير ما يتعلق بغير اللغة الإنسانية ومصطلح العلامة لما يتصل بكل تواصل لغوي مزدوج التمفصل.[2]

التمفصل المزدوج خاص باللغة الإنسانية:

يرى أن هذه التمفصلات المزدوجة تدخل في اختصاص اللغة الإنسانية دون سواها من تواصلات الكائنات الأخرى، ولا تدخل الإشارات السيميولوجية غير اللسانية في اختصاصها وطبيعتها ولذا فإننا حين نقول بأن وظيفة اللغة التواصل فإننا لا نعني اللغة أو Langage حين نتحدث عن مصطلح langage حين نتحدث عن مصطلح langage فإنه لا يبدو من الصعب جدا مزامنة الاستعمال العلمي التي ترضي اللسانين.

وهكذا فإن المسعى الهادف لتعريف langage علميا يكمن في تحديد السمات التي تميز langage الإنساني تعارضا مع كل شكل آخر من التواصل الذي لا يجد له اللغوي كفاءة لملاحظته ووصفه واكتشاف السمات التي تميز langage المتصل بالتواصل الإنساني وقبل كل شيء إبراما اللغوي كفاءة لملاحظته ووصفه واكتشاف

[1]- المرجع نفسه، ص 31-32.

[2] - عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل: ص 30-31.

السمات التي تميز langage المتصل بالتواصل الإنساني وقبل كل كل شيء إبراز ما يميز كل لغة.[1]

اللغة واللسان انطلاقا من دي سوسير:

من خلال إطلاعنا على كتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض وجدنا أنه يعرف اللغة انطلاقا من مفهومها عند بعض العلماء الغربيين المحدثين وبالضبط عند دي سوسيير إذ يرى أنها نتاج لملكة اللسان وتواضعت ملحة اللسان وتواضعت ملحة ولازمة بتباينها الجسم الاجتماعي ليسهل ممارسة هذه الملكة لدى الأفراد وهي قابلة لمبدأ التصنيف بمعنى آخر: هي مؤسسة اجتماعية ومنظومة من العلامات التي تتميز عن العلامات الأخرى مثل: الكتابة وأبجدية الصم والبكم، وهي تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها، ونحن نتعلمها من خلال إصغائنا للآخرين.

اللسان: هو متعدد الشكل ومختلط ويمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية، فيزيولوجية ونفسية وهي تنتمي إلى المجالين الفردي والاجتماعي، أما الكلام فهو عبارة عن مجموعة من انساق فردية خاضعة لإرادته وهو يعمل على تطوير اللغة.[2]

اللغة والتركيب:

طرح عبد الجليل بعض التراكيب ألا وهي:

بعد قليل: dans un instant

من الآن فصاعدا: Des a présent

من هنا: Par ici

كم هناك: Par la

[1]- المرجع نفسه، ص 35-36

[2]- المرجع نفسه، ص 49.

بحيث: De façon que [1]

هنا نجد ان المتكلم يمكن أن يغير التراكيب بتراكيب جديدة للدلالة على نفس المراد، ويمكن لهذا التعبير أن يبقى نسبيا وليس مطلقا إذ أنه سيكون مقيدا بقيود مفروضة عليه من الخارج.[2]

الجملة في نظرنا تنتمي إلى اللسان لا إلى الكلام:

يرى عبد الجليل مرتاض أن تعريف الجملة لا يقف على مفهوم واحد إذ يخالف دي سوسير في قوله "أن اللسان عبارة عن النسق الذي يشمل مختلف مستوى لغة واحدة وفي الوقت نفسه يميز بين أفراد هذه اللغة، رغم أنهم يظلون ولو بصورة غير شعورية خاضعين إجباريا لنفس الضوابط والقواعد الخاصة بنية لغتهم فإن الذي نراه العكس تماما، أي أن الجملة كنواة بنيوية في أي خطاب تنتمي إلى اللسان لا إلى الكلام".

الجملة عامة أولا وخاصة ثانيا:

انطلاقا من تحليل دي سوسير لمقولة أن الجملة تنتمي إلى الكلام لا إلى اللسان فهذا يعني أن الجملة تنتمي إلى الفرد لا إلى عالمية اللسان، فإن عبد الجليل مرتاض يرى أن الجملة تنتمي إلى اللسان لا إلى الكلام لآن بنية الجملة بنية عامة اولا وخاصة ثانيا، عامة من حيث كونها موجودة في كل اللغات الإنسانية، وخاصة لأن كل لغة تتميز من خلال تركيبها أو نظامها الداخلي بمفارقات وهي التي تميز بنيتها الصوتية والمورفولوجية السانتكسية

[1]- المرجع نفسه، ص 52-53.

[2]- المرجع نفسه، ص 53.

وصف اللساني للتركيب والجملة:

يرى عبد الجليل أننا لو كنا نتفق أو نتقارب على الأقل في تعريف الجملة بأنها العناصر اللسانية التي يحسن السكوت عليها لسهل علينا القول بأن التركيب هو النمط الأفضل للجملة التي نرى أنها تنتمي إلى اللسان بشكل عام لا إلى الكلام. فقد رأينا أن نعرض عن كل مقارنة لهذه المفاهيم كما يراها اللسانيين والمدارس اللسانية ولأننا على ثقة سابقة بأن هذه المقارنات لن تكون في النهاية إلا شبه هراء، إن تركيب أمس تركيب الغد تركيب واحد متشكل في بنيته السطحية[1]، لأنه يخضع إلى القاعدة النموذجية واحدة وما يسميه **تشو مسكي** بالنشاط الخلاق في اللغة فإن الإبداع اللغوي لا يشد لسانيا عن هذه القاعدة النموذجية للغة ولم تبح اللغة للفرد المتكلم أن يتعامل مع عناصر مجازية فيها إلا لتمنعه في المقابل لأي خرق لمؤسساتها لكن إذا غاب المجاز وتعذر عجزه حضر الخلق وهنا تصبح اللغة محل تساؤل أمام المبدع أو يصبح المبدع محل الصراع أمام اللغة التي لا يملك عليها وثيقة فردية.[2]

التواصل في ضوء اللسانيات:

يعتبر عبد الجليل أنه من الصعب تحديد مفهوم واحد للتواصل يضم كل أو أغلب رضاءات الباحثين والوقوف على بعض الأعمال الأساسية التي وردت في دراسات ومعاجم عامة يعطينا جانبا من هذه الاختلافات فمنهم اللسانيات الذي أشرف عليه **ج دبوا J Dabois** حيث نأخذ تعريفه إذ يقول: "التواصل La communication تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر Inter Locateur يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا للنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم أما معجم التواصل الذي أشرف عليه أمول Amoles نجد فيه أن التواصل هو عملية جعل الفرد أو مجموعة متوضعة في عصر من نقطة س يشارك في التجارب

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة التواصل، ص 55.

[2]- المرجع نفسه، ص 65

التي ينشطها محيط فرد آخر متموقع في عهد آخر، وفي نقطة ص ضمن مكان آخر مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهم التجربة الوكيلية".

وأما أندري مارتنيه ولسانين آخرون فإنهم يرون إحدى وظائف اللغة هي الاتصال وهي التي تسمح للدخول في علاقات مع بعضهم البعض. وهي التي تضمن تفاهم متبادل بينهم.[1]

تواصلنا بين الوعي واللاوعي:

يرى عبد الجليل مرتاض أننا نستعمل تراكيب وبصورة غير واعية للدلالة على وظائف معينة، ولكننا لو تأملنا في كل مرة لشهدنا وأصبنا بالتيهان وإذا أردنا ان نعطي تفسيرا لكل عنصر نلفظه لدخنا دوارا. ولما لا نقول إن عالمنا اللاوعي بهذه اللغة أكثر من جهلنا لها لكن هذا الجهل يدل على أننا لا نعي في حالة ما نثبته ونتلقاه ولجوؤنا إلى تهذيب عناصر هذه اللغة يدلنا على خروج من عالم المعنى.[2]

الوظيفة اللغوية للاتصال:

بحيث كل عنصر من هذه العناصر الستة يقابل وظيفة أساسية:

- المرسل: الوظيفة التعبيرية: وتتعلق بالمتكلم ولذلك قد تسمى انفعالية
- المرسل إليه: الوظيفة الندائية: وتتعلق بما يتلقاه الشخص الذي نوجه إليه الخطاب قصد او عن غير قصد.
- السياق أو المرجع: الوظيفة المرجعية الإخبارية
- المرسلة: الوظيفة الشعرية أو الإنشائية
- الاتصال أو القناة: وظيفة إقامة الاتصال

[1]- عبد الجليل مرتاض، المرجع السابق، ص 78-79-80.

[2]- عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، ص 82.

- القانون أو السنن: وظيفة تعدي اللغة أو ما وراء اللغة

لكي يرسل المتكلم مرسلته، فإنه يستحضر قانونا أو سننا فيفترض في متقبله الغائب الحاضر إن هذا القانون المشترك متبادل بينهما.

والتبليغ يشترط استعمال قناة فيزيائية: صوت صفحة مكتوبة، حركة تعمل على ربط الاتصال.[1]

اللغة الإنسانية أكثر من إتصال:

يرى عبد الجليل أن مع كل هذه التقاربات بين اللغويين المعاصرين بشأن أهمية التواصل اللغوي، والأدوات والعناصر التي يقوم عليها، فإنه بالمقابل يجب ألا نحصر سمعة اللغة الإنسانية أو وظيفتها في طبيعة الاتصال فقط لأن[2] الكائنات الحية غير عاقلة في هذا العلم الذي يحيط بنا لا تعجز بالنسبة لعالمها الخاص بها.

وعليه فإن فارق بين اللغة الإنسانية وغيرها من وسائل الاتصال الطبيعية والتكنولوجيا الحديثة لا يمكن في وظيفة هذه اللغة وحسب ولا حتى فيما تتميز به من خصائص ذاتية إجبارية حتى تكون مؤسسة اجتماعية ذات هوية مستقلة بل يمكن في قدرتها على تركيب وتحليل معارف العالم المحيط بنا، ما مضى منها وما سيأتي تركيبا جزئيا متسلسلا وتحليلا مجردا غفلا من ماهية المادية وغلا فإن التمفصل المزدوج الذي تحتج به المدرسة اللسانية الفرنسية مثلا على طبيعة التواصل البشري ليس دليلا على هذا التواصل بقدر ما هو دليل على التركيب والتحليل.

[1]- المرجع السابق، ص 87-88.

[2]- المرجع السابق، ص 89.

اللغة الشفوية أسبق من اللغة الخطية:

يرى عبد الجليل مرتاض أن اللغة الشفوية ظهرت قبل أن تظهر اللغة الخطية إذ أن الكتابة الخطية لم تغزوا لغات أو لهجات العالم إلى عهدنا هذا، ويرجع هذا التأخر إلى عن الثقافة، وذلك لأن الأولى أي اللغة جزء من الثقافة.

وفي الأخير يطرح مشكل الاتصال بين الناس غير المتواجدين في مكان واحد والتفات المجتمع الإنساني إلى حفظ تراثه الثقافي من الأسباب التي أوحت إلى اختراع الكتابة، رغم وجود اللغة المخطوطة إلا أنها لم تقض على اللغة المنطوقة، وضلتا متصارعتين دون أن تحتوي إحداهما الأخرى.[1]

انتقال اللغة الشفوية من الرسوم المادية إلى الرموز:

إن اللغة الملفوظة عرفت قفزة نوعية يوم عرفت الانتقال من الرسوم المادية والإشارات المرئية أو المحسة إلى الرموز الصوتية التعسفية التي لا نبغي أن تتجاوز في كل الحالات عدد الحبال الصوتية لدى الإنسان لأنه لو عمد الإنسان البدائي إلى التخاطب بالكلمات الصوتية لاحتاج إلى أعداد هائلة من الكلمات الصوتية التي تفوق قدرات الأحبال الصوتية وإذا كانت لغتنا الإنسانية تقوم على ما سماه "مارتنيه" بالتمفصل المزدوج فإنها مع ذلك تتألف من تركيب مزيج ومتعدد الطبقات:

1. الوحدات الصوتية أو الفونيمات
2. المونيمات أو الوحدات الدالة
3. التركيب
4. الجملة

[1]- المرجع السابق، ص 91.

5. النص.[1]

لغة الأمومة نواة مركزية للغتنا:

يبدو أنه من العادي اكتساب لغة طبيعية كلغة الأمومة التي تمثل النواة المركزية للغتنا المنطوقة حاليا ومما يزيد هذه المسألة تعقيدا أن تلك النواة تحولت كلماتها الفطرية إلى مداليل اصطلاحية وتحولت دوالها الاعتباطية من وحدات صوتية جوفاء إلى رموز ما لبثت أن غدت عقلية. واللغة الملفوظة بصفاتها منظومة مختلفة عن اللغة الخطية فإنها لا تعني عن الأولى ولا يمكن لها أن تقوم مقامها.[2]

لغتنا الشفوية عقد جماعي وصك فردي:

يرى عبد الجليل مرتاض أن النشاطات المتعلقة باللغة الشفوية نشاطات حركية انفعالية ومثلما توصل اللساني حديثا إلى تمييز بين اللغة تمييزا ثنائيا من حيث كونها نظاما مركبا ومحددا من أجزاء، وقد يكون هذا قريبا مما سمى فيها بتنظيم القواعد نفسه بين الباث والمتلقي، ومسار يتكرر بصورة دائمة فكذلك يمكن إخضاع اللغة الشفوية إلى هذه الرؤى اللسانية التي تعد المخرج الأفضل قبولا لتقريب البعد اللساني التحتي، ليس فقط على مستوى لغة معينة، بل على مستوى كل اللغات الإنسانية.

حيث يجد أن الانطلاقة من نهاية الممكن يتحدى ما هو اجتماعي لا ما هو جماعي، وأكثر أوقاتنا اليوم ضياعا في احاديثنا الاحتيال في السلم مع الممكن وتبقى.[3]

مع ذلك اللغة الشفوية أكثر حظا من نظيراتها الخطية، لأن الأولى عالمة لمتلقيها سلفا، فيتاح لها بذلك أن تتعدد إلى مستويات من الخطاب لا متناهية، في حين أن الثانية تلج وتمحك فتقتر على نفسها وكثيرا ما تفرض على من توظفهم في نصها مستوى

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 92-93.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

[3]- المرجع نفسه، ص 102.

معين من الخطاب متناقضا أو بعيدا وينعكس كل هذا على إبداعية اللغة التي تتجلى فيما هو فردي أكثر مما تتحرك وتنشط فيما هو جماعي.[1]

من مؤهلات اللغة الشفوية:

يفسر الباحث اللغوي عبد الجليل مؤهلات اللغة الشفوية بقولين حين نقول:

- هو يتكلم بوضوح: il parle clairement
- خطه غير مقروء: Son écriture illisible

فإن هذين القولين يحيلان على الاستعمال بمعنى أنه حينما نقول أن إلقاء فلان واضح أو جلي فإننا نصف الطريقة التي يتم بها النظام الفونولوجي في اللغة ونفس الشيء عندما نقول بأن فلان يكتب بوضوح، فإننا نصف بذلك الكيفية التي يتحقق به [2] النظام الخطي. ولما كانت في لغتنا الشفوية عادة ما نلجأ تلقائيا إلى حركات سيميوطيقية امتزجت بلغتنا هذه منذ طفولتنا.

إذ أنه يمكن لما هو شفهي أن يتم بغير علامات لسانية، وإذا كان كذلك فإنه لا يعدوا أن يكون استخداما، لأننا في مثل هذه الحالة نستخدم مرسلة جاهزة، وأما إذا تعلق الأمر بخطاب شفوي مشتق من لغتنا الصوتية الطبيعية فإننا نلجأ إلى الاستعمال الذي تسمح به البنية اللسانية.[3]

[1]- المرجع السابق، ص 101-102.

[2]- المرجع السابق، ص 118.

[3]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 119.

تميز اللغة الشفوية بذكاء اجتماعي:

يقول عبد الجليل مرتاض أنه إذا كانت اللغة الشفوية تتميز بذكاء اجتماعي أكثر سموا من نظيراتها المخطوطة، فإن الأمر يعود إلى هذه التراكب، ومنها الأمثال الشعبية بوجع خاص، لأن المثل علاوة على كونه قولا سائرا لا يعترف بحيز زمني ولا حد فضاي وعلاوة على معناه تقليدي الذي يشبه به حال الحادثة الثانية أو الحوادث التي تحدث بالحادثة الأولى فإنه يمر بتجربة إنسانية تتفاوت درجاتها من حيث تفاهتها أو خطورتها وامتياز اللغة الشفوية عن الخطية بالذكاء الاجتماعي يتبلور في كونها منظومة تحوي عدة أفعال حوادث صاغتها بطريفتها الخاصة أي أو جزتها في جمل ظاهرها قصير وباطنها نص طويل بحيث كل جملة تمثل قصة وهذا ما لا تستطيع اللغة الخطية أن تظفر بعا باعتبارها سطحية وهبها التكلف والتصنع.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 120.

خـــاتـــمـــة

الخاتمة:

وبعد هذا الطواف المعرفي حاولنا حسب ما تيسر لنا حسب ما تيسر لنا حاولنا تناول أهم ما امتاز به الدرس التداولي الحديث الشيء الذي جعلنا في نهاية المطاف نلاحظ ملحوظات نحسبها أنها قد حوت جانبا معرفيا ومنهجيا وعليه لا مانع من أن نسرد بعضا من النتائج التي حاولنا التوصل إليها وهي على النحو الآتي:

1- يعود الفضل في نشأة مصطلح التداولية كتيار جديد إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه دالا به على فرع من فروع علم السيمياء.

2- يميل جل المتمين شأن التداولية إلى الإحجام عن تعيين موضوع التداولية وذلك نظرا لتعدد توجهاتها وتشعب مواضيعها.

3- لقد تجاوزت اللسانيات التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراستها دراسة اللغة لذاتها ولآجل ذاتها إلى دراساتها كنظام للتواصل العقال.

4- تعتبر التداولية من أهم المناهج التي درست الظاهرة اللغوية والتي عملت على تغيير مسار الدراسة اللغوية الذي تبنته المدرسة السوسيرية بفصل جميع أشكال الحدث الكلامي من الدراسة عكس الدرس التداولي الذي أرسى قواعد ومناهج لدراسة الحدث الكلامي بكل أشكاله وذلك بدراسة الظاهرة اللغوية بجوانبها الاتصالية المقامية.

5- من أهم مصادر التداولية أو محاورها الكبرى لدينا نظرية أفعال الكلام التي يعود الفضل في إرساء قواعدها إلى الفيلسوف الإنجليزي أو ستين إضافة إلى أفعال الممارسة ومتضمنات القول وهي عبارة عن مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب عامة كسياق الحال وغيره ثم لدينا نظرية الاستلزام الحواري التي تعد من أهم النظريات التي سعت إلى العمل من أجل الوصول على تحديد

مقصية المتكلم وتأويل المعنى تأويلا صحيحا، وبعدها يأتي مبدأ القصدية والذي يتعلق بالمتكلم وما يدور في خلده باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته.

وأخيرا نظرية الحجاج إذ يعد هذا الأخير بمعناه الفني صنفا مخصوصا من العلاقات المودعة في الخطاب المدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية إذ أن الحديث عن الحجاج في اللغة هو الحديث عن نمط من العمليات التخاطبية التي تدخل ضمن تفسير باللغة على أساس أنها نشاط كلامي.

6- من أهم أشكال التداولية وأقسامها لدينا تصور فرانسواز أرمينكو والذي جعلها في كتابه المقاربة التداولية في اتجاهين رئيسين وكذا تصور ها نسون والذي جعلها في صنفين أطلق عليهما بتداولية الدرجة الأولى وتداولية الدرجة الثانية، وأخيرا لدينا تصور جان سرفوني وقد لخصها في ثلاثة وجهات من النظر وهي على النحو الآتي وجهة نظر أزوالد ديكرو ووجهة نظر ألآن بيريند وأخيرا وجهة نظر مارتان

7- التواصل هو وسيلة للإبلاغ إذ هو إخبار برسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر وغالبا مال يستعمل التواصل بغرض الإبلاغ.

8- من أهم نظريات التواصل لدينا نظرية التواصل عند العالم السويسري فردينا ندي سويسر في كيفية تحديده للعلاقة بين الدال والمدلول وبنائه بذلك نظرية للدليل إضافة إلى تمييزه الصريح بين الكلفة واللسان والكلام إذ أن اللغة هي ملكة إنسانية واللسان هو نظام تواصلي والكلام هو الأداء الفعلي للفة إضافة إلى تمييزه بين نوعين من الدراسة وهما الدراسة الزمانية والدراسة الآتية ثم لدينا نظرية التواصل عند رومان جاكبسون والتي حصرها في مجموعة من الوظائف هذه الأخيرة تعتبر الوظيفة الأساسية للتواصل وهي اللغة ثم تأتي الوظيفة البلاغية وهي جزء منه والمتمثلة في الوظيفة المرجعية ثم الوظيفة الانتباهية وقد اهتم جاكبسون بهذه الوظائف بتحويله الاهتمام من العناصر الخارجية إلى العناصر الداخلية للنص.

9- لقد أسهم كتاب اللغة والتواصل للدكتور عبد الجليل مرتاض في الكشف عن مدى التكامل والتقاطع المنهجي بين كل من اللغة والتواصل حيث لا يمكن أن تكون لغة دون تواصل ولا تواصل دون لغة إذ أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من القيام بعملية التواصل مع غيره بطرق أكثر نجاعة وفاعلية.

10- لقد كان للتداولية كتيار لساني أهمية كبيرة بوصفها كمشروع شاسع في اللسانيات النصية المهتمة بأشكال الخطاب ومناحي النصية نحو المحادثة والمحاججة التضمين إضافة إلى أشكال التواصل الأخرى.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمرجع

1- القران الكريم برواية ورش.

أ- المصادر:

1- ابن فارس "مقاييس اللغة" تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الجيل ط2 1991م.

2- الزمخشري "أساس البلاغة" تحقيق عبد الرحيم محمود عرف به أمين خولي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان 1982.

3- ابن منظور لسان العرب "دار إيحاء التراث العربي مج 15" بيروت – لبنان

4- أحمد الوردي "قضية اللغة والمنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ" بيروت – دار الغرب الإسلامي مج2 – ط1 2004.

ب- المراجع:

1- أحمد المتوكل "دراسات في نحو اللغة الوظيفي" الدار البيضاء دار الثقافة ط1 1986.

2- أحمد المتوكل الوظيفية بين الكلية والنمطية دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، المغرب ط1، 2003.

3- أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي دار الامال الرباط

4- أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط المغرب ط1 2001

5- أرمينيكو فرانسواز "المقاربة التداولية" ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي – الرباط – المغرب 1986.

6- آن روبول موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ط1 تموز يوليو 2003.

7- بيار أشار "سيسيولوجيا اللغة" منشورات عويدان ط1 بيروت 1996.

8- تمام حسان "مناهج البحث في للغة العربية – دار الثقافة – الدار البيضاء، المغرب

9- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 1979.

10- جان سرفوني "الملفوظية" ترجمة قاسم المقداد – منشورات دار الإيحاء للكتاب العرب 1998.

11- جميل عبد الحميد "البلاغة والاتصال" دار غريب للطباعة والنشر مصر – 2000

12- الجيلالي دلاش – مدخل إلى اللسانيات التداولية الطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ترجمة محمد يحيا تين ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون – الجزائر

13- د. جبار العبيدي ود محمد عبد الجبار سلام "موضوعات إعلامية"، مركز عباييدي – صنعاء – 1995.

14- د. خليفة بوجاي في اللسانيات التداولية" بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر ط1 – 2009

15- ديان لارسن – فريمان – أساليب ومبادئ في تدريس اللغات الترجمة لعائشة موسى سعيد مطابع جامعة الملك سعود للرياض 1995.

16- رومان جاكسون "قضايا الشعرية" تر محمد الوليد ومبارك رضوان ط1 دار "توبقال" للنشر – الدار البيضاء – 1988.

17- الزواوي بوغورة "الفلسفة واللغة" نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة دار الطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ط1 2005.

18- سامية محمد جابر الاتصال والإعلام" التكنولوجيا المعلومات نعمات أحمد عثمان – دار المعرفة الجامعية ط1 – 2003.

سعيد حسن بحيري دار القاهرة للكتاب جمهورية مصر العربية ط1 2001.

19- الشهري استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 مارس 2004.

20- صالح بلعيد "دروس في اللسانيات التطيقية" دار هومة الجزائر 2000

21- الطاهر بومرير "التواصل اللساني والشعرية" مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون الدار العربية للعلوم ط1، 2000.

22- طه عبد الرحمن "اللسان والميزان او التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1998.

23- طه عبد الرحمن "تجديد المنهج في تقويم التراث" المركز الثقافي العربي الرباط – المغرب 1993.

24- عبد الجليل مرتاض "بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب" مؤسسة الشرف للتجارة والطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان ط1، 1988

25- عبد الجليل مرتاض: الغة والتواصل "اقترابات لسانية للتواصلين الشفوي والكتابي" دار هومة للطباعة والتوزيع – الجزائر – 2000.

26- عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004

27- عبد الرحمن الحاج صالح "يجود ودراسات في علوم اللسان" موفم للنشر، الجزائر 2012

28- العسكري "الفروق في اللغة" مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- دار الآفاق الجديدة – بيروت – لبنان ط1 1991.

29- علم النص "فان ديك" مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة وتعليق:

30- عمر اوكان "اللغة والخطاب" إفريقيا الشرق – المرغرب – 2001.

31- عمر بلخير مقالات في التداولية والخطاب" دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع 2013.

32- فاطمة الطبال بركوة "النظرية الألسنية عند رومان جاكسون" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط1، 1993.

33- فرديناند دي سويسر "دروس في اللسان" باريس 1966.

34- فيتخنشتاين بحث في الفلسفة والمنطق نقلا عن بيار أشار "سوتيولوجيا اللغة" منشورات عويدات – بيروت لبنان ط1 1996.

35- مان فولنجانج هانية وهيهقجر" مدخل إلى علم لغة النص" ترجمة سعيد بحيري القاهرة مكتبة زهراء الشرف ط1 2004

36- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة مجلة علم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب – الكويت

37- محمد مهران رشوان في فلسفة اللغة، دار قباء، القاهرة، 1998.

38- محمود أحمد نحلة "آفاق دراسية في البحث اللغوي المعاصر" دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2002.

39- محمود زيدان "في فلسفة اللغة" بيروت – دار النهضة العربية 1985.

40- مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب" دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي – دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1 تموز 2005

41- ميلود حبيبي "التواصل التربوي وتدريس الأدب" ط1 المركز الثقافي العربي المغرب – 193.

42- هالة منصور "الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته المكتبة الجامعية الإزاطية الإسكندرية – 2000

المراجع الأجنبية:

1- J L Seorie « 1979 », senset expression, troal joelleproust, édition de minuit, Paris.

2- G Ulli Oli « responsable laboratoire de l'inguistique formelle équipe de recherche associée du CNRS collection ERA

3- Aswold ducrot : direct ne pas dire « principe de sémantique linguistique » collection savoir : sciences, hermam 3ème édition – Paris, France, Octobre 1991.

4- Catherine Kerbrat, orecchéoni, l'implicite, Paris armand colin 1986.

5- H. Pgrice « logique et conversations, in l'information grammaticale, traduit par : Frederik etv Michel Bozen Paris n° 66 1995.

6- J Noeschler et A auchlin, introduction à la l'inguistique contemporaine, Paris armond Colin 1998.

7- A reboul et J Moescler : La pragmatique de discours Paris 1998.

8- D George, R Gallison Dictionnaire de didactique des langues, Paris 1976.

9- Georges vignaux largumentation essai d'une logique diseursive Paris France 1976.

10- D Maingueneau l'analyse du discours seuil collection on mémo, Fevrier Paris France 1996.

11- D Meingueneau « Aborder la linguistique collection mettre dirigée par jaque seuil Fevrier 1996.

12- Jean emile Combert : le développement métalinguistique : psychologie d'aujourd'hui presse univeraitaire de France (PUF) 1990.

13- Alain berrondonner : éléments de pragmatique linguistique, collection proposition les éditions de minuit avec l'aide du l'université de de tribonrg « suisse » Paris, France 1981.

14- Joachin schorte lire wittynesthlin « Drive et montrer » traduit de l'Allemand par Marriom charrière et jean pierre cometti collection lire les philosophies France 1989.

15- Ferdinande de saussure ; coure de l'inguistique générale, édition critique

16- R J Kobson essais de l'inguistique générale édition de minuit collpainti 1963.

17- M L Moreau et M Richelle « Lassuisition du language » 3ème édition pierre margada, Bruxelles

18- E Benveniste problemes de linguistique générale, édition G alimar Paris 1966.

19- E Elwerd « pour aborder la linguistique E S F édition 7ème Paris 1993.

20- D Hynes, vers la cométence de communication Paris 1991.

21- Sophie Moirond « enseigner à ommuniquer en langue étrangères colle « F » Paris 1982.

22- F l'etraverse la pragmatique ristoire et critique pierre nerdage édition Bruxelles Blegique 1987.

المجلات والدوريات:

1- إبراهيم أصبان "السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة"، مجلة الأحياء – عدد 25 يوليو 2007، المغرب.

2- محمد سالم ولد محمد الأمين "مفهوم الحجاج وتطوره في ابلاغة المعاصرة" مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت.

3- عب الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية مجلة اللسانيات معهد العلوم اللسانية والصوتية جامعة الجزائر ع 04 1973 1974.

4- لويز بايين "اللسانيات وتعليم اللغات" ترجمة خولة طالب إبراهيمي مجلة الآداب – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ع2.

5- نوال زلاتي "تعليم اللغة" مجلة اللغة الأم دار هومة الجزائر 2004.

الفـــهـــــرس

الدعاء

الإهداء

المقدمة أ

الفصل التمهيدي "الجانب التأسيس والتأصيلي لنشأة الدرس التداولي"

1- المفهوم المعجمي للتداولية 06

2- المفهوم الإصطلاحي للتداولية 10

3- الإرهاصات الأولى لنشأة التداولية 11

4- مفهوم الفلسفة التحليلية 14

5- فيتفانشتاين وألعاب اللغة 15

الفصل الأول: إجراءات الدرس التداولي المصادر التداولية الكبرى"

توطئة 21

1- مصادر التداولية 21

- أفعال الكلام Speech acts 21

- متضمنات القول 28

- الاستلزام الحواري 31

- نظرية الملائمة 35

- القصدية 38

- الحجاج 41

2- أشكال التداولية وأقسامها 43

1- تصور فرانسواز ارمينكو 44

2- تصور هانسون 45

3- تصور جان سرفوني 46

الفصل الثاني: المقاربة التواصلية ودورها في تعليمية اللغات

1- ماهية التواصل "تعريف التواصل" 49

- لغة 49

- اصطلاحا 51

2- أشكال التواصل 52

3- نظريات التواصل 52

- نظرية التواصل عند فرديناد دي سويسر 53

- نظرية التواصل عند رومان جاكبسون 56

4- وظائف التواصل 57

5- المقاربة التواصلية وعلاقتهما باللسانيات التداولية 63

6- أصول المقاربة التواصلية في تعليم اللغة وتعلمها 64

7- العناصر التداولية التواصلية ودورها في العملية التعليمية 66

أ- المرسل 66

ب- المرسل إليه 70

ج- الرسالة 72

د- السنن 72

هـ- السياق "المقام" 72

8- الركائز الأساسية التي تستند إليها المقاربة التواصلية في تعليمها اللغات 74

1- اعتماد مفهوم الملكة التواصلية 74

2- اعتماد مفهوم الأصالة 77

3- الاهتمام بالمكتوب 77

4- الحاجات التعليمية 78

5- اختيار المحتوى وتنظيمه 80

9- الوظائف الأساسية التي يؤديها علم التداولية 82

10- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى 85
1- علاقتها باللسانيات 85
2- علاقتها بالنحو الوظيفي 86
3- علاقتها باللسانيات النص وتحليل الخطاب 87
11- أهمية الدرس التداولي 88
الفصل الثالث: دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض
- علاقة اللغة بالتواصل 90
- تعريف اللغوي عبد الجليل مرتاض 91
- دراسة كتاب اللغة والتواصل اللغوي عبد الجليل مرتاض 93
الخاتمة 106
قائمة المصادر والمراجع 110
فهرس الموضوعات

ملخص

تجاوزت اللسانيات التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراساتها دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته إلى دراستها كنظام للتواصل الفعال ممثلا في دراسة أفعال الكلام أشكال الإقناع وشروط تحقيق الخطاب الاقناعي وتحليله.

الكلمات المفتاحية:

التداولية-التواصل-وظيفة تواصلية -اللغة.

RÉSUMÉ :

la linguistique pragmatique a dépassé les concepts traditionnels qui étudient la langue en tant que système linguistique en soi et pour soi pour étudier la langue comme un système de communication efficace représenté par les actes de parole et les formes de persuasion et les conditions de la réalisation du discours persuasif et son analyse.

LES MOTS CLES:

pragmatique-communication-fonction communicationnel-la langue.

SUMMARY:

Pragmatics linguistics has over passed the traditional linguistics concepts which emphasized on the language study itself as an effective communication system consisting of speaking actions convincing forms and conditions of convincing discourse acquisition and its analysis.

KEY WORDS:

Pragmatics-communication-communicational function-language.